صعيدي بلا روح

اسم الكتاب: صعيدي بلا روح
اسم الكاتب: آيه مصطفى فرغلي
تدقيق لغوي: مصطفى حسين
تصميم الغلاف: أمنية محمد
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى – 2020 م
رقم الإيداع: 2020 / 19345
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 85735 – 9 – 6

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

صعيدي بلا روح

مجموعة قصصية

آيه مصطفى فرغلي

للنشر والتوزيع
Arabic Library

إهداء

كل واحد مِنا جواه غرائِز ومشاعر عميقة بتتحرك مع الوقت، مش عيب إطلاقاً أن تكون غريزتك الوحيدة إنك تظهر قدام نفسك وقدام البشر بطريقة أكبر، يمكن أنت تستحق فعلاً تتشاف ..

رسالة من روحي إلى أمي ..

أحبك جداً

كُنت الوحيدة التي ترغب فيكَ،

في كل مرة ظننت فيها أنك وَحيد!

1

لِقاء بعد الموت!

"صَعيدي بلا روُح.."

لم ندرِ حقيقتنا العابِرة يومًا، رُبما لأن أجسادنا لم تلتقِ في الحُب أبدًا أبدًا، رُبما أرواحُنا هي التي كانت تتعانق في الخفاءِ!

اسمي الحقيقي مريم، بس الكل عارفني باسم "نِداء"، والدي سماني على اسم جدتي الله يرحمها، ساكنة في العمارة رقم ٩٠ شارع أحمد خليل، الشارع دا معروف إنه شارع همجي شوية، وأغلبية الناس اللي فيه تقدر تقول كدا متدخلين في خصوصيات غيرهم.. المُهم كان فيه بيت قدام العمارة بتاعت شقتنا بيقوله إن اتقتل فيه حد قبل كدا، ومن وقتها وهو مهجور وأي حد بيدخل فيه بيبقى مجنون حرفيا، علشان كدا الشُرطة صَرحِت بإغلاقه ومنع أي حد يستأجره بتاتا.. بس الحدث الغريب اللي حصل وأغلبنا مكنش متوقعه، إن البيت دا بدأ أشخاص يتداولوا عليه من جديد، واللي فهمته من كلام الجيران إن في أشخاص هيسكنوا البيت الُرعِب دا..

بعد ١٥ سنة..

-اتفضّل يا "أنس" دَخل التلاجة دي من الزواية اللي عندك كدا..

أنس: دقيقة بس يا عمرو فتحة الباب ضيقة وصعب نِدّخل التلاجة.

عمرو: خلاص احنا نِطلَع في البلكونة ونُربط التلاجة بحبل ونسحبها لفوق وأهو نوفر طلعة السلم.. أنا مش عارف ايه اللي دخلني البيت أساسا، دا أنا مرعوب يا عم أنس.

أنس: بقولك إيه مين اللي هيسكن هنا؟ يبقى تبطل كلام ورغي على الفاضي..

أنا طالعة من المطبخ باصة على البلاط في الأرض، بلاطة، اتنين، تلاتة، أربعة، خمسة، ستة.

ماما: هتفضلي لحد امتى عقلك صغير وبتعديِ خطواتك والبلاط في الأرض، مش هتكبري شوية ولا لسه مقررتيش؟

أنا: ماما، من الواضح إن في صوت عالي وخناقة في الشارع.

طلعت أجري للبلكونة، لاقيت جماعة من الناس كدا وبيدخلوا مع بعضيهم أثاث في البيت اللي قدامنا، بصراحة أنا اتعجّبت، اللي هو بعد ١٥ سنة أخيرا فيه ناس هتسكن في البيت دا، وبعدين مين هما اللي قلبهم قوي للدرجة؟ دا أنا لما بتفرج على فيلم رعب بجنن البيت كله معايا من الخوف..

واقفة بفكر ودي عادتي، السرحان دايما لاقيت حد بينادي وبيقول يا أستاذ أنس بصوت عالي.

لفتني الاسم جدا وبصيت كدا في نفس اتجاه الصوت، لاقيت شاب من ضهره شكله ليه شخصيه وأسلوب كدا.

أنا في سري: أووووه، أنس، وبحاول أرفع راسي وأنزلها وأبص بعيني كويس علشان أشوف شكله، بس مع الأسف هو كان باصص على البيت ومش شايفة غير ضهره بس قدامي.

بعد يومين نازلة علشان أروح الجامعة، لاقيت العم نادي بواب العمارة قاعد ونعسان على روحه كدا.

أنا: عم نادي! يعني حضرتك موجود مش مفروض عم أحمد يبقى مكانك دلوقتي!

العم نادي: أصل أحمد حصلت عنده حالة وفاة حد قريبه، وكان لازم ينزل البلد بتاعته، وأهو يا بنتي أنا مكانه وبنساعد بعض.

أنا: ربنا يديلك طولة العمر والصحة ويطرح البركة فيكم والله، يلا بعد إذنك بقى هروح الجامعة.

عم نادي مكانش مجرد بواب مثلا، بالعكس كان أهل العمارة كلهم بيحبوه بسبب طيبته ومعاملته الكويسة، ودايما بيدعي لي وأنا رايحة الجامعة، دعواته دي عندي بالدنيا حقيقي.

وأنا خارجة من العمارة لاقيت حد قدامي كدا، لفتني أسلوب كلامه كأنه غريب حبتين؟ تقريبا كان صعيدي! إيه دا بجد دا صعيدي!! بيتكلم بلهجة حلوة كدا غيرنا، بيقول حرف القاف مش بيلغيه زينا، يا ربي على الجمال، وكنت مبسوطة جدا إني شايفاه، وطبعا وقتها كنت شخصية بلهاء بعضٍ ما، لأنِي شايفاه حد مختلف ولهجته مختلفة وبما أننا بنسمع عن الصعايدة على إنهم شخصيات قوية وفيهم عِرق الرجولة كدا ظاهر حبتين، فكنت فرحانة ومتهورة بفرحتي زيادة عن الحد.

هو الحقيقة أنا مش بلهاء قوي يعني، بس أنا حقيقي حبيته.. وكأن اللحظة الأولى، وثيقه محددة لأولى خطوات الحُب، أعتقد أنه حبُ من طرف واحد فقط..

بصيتله قوي وقعدت متنحة ليه دقيقة مثلا، بعديها لاقيت نفسي عمّالَ أقول قق قق، الحنجرة نفسها مش عارفة تنطق القاف زيه في الكلمة، روحت الجامعة وعديت الطريق ببص قدامي كدا، لاقيته قدامي محستش

بنفسي غير وأنا بصوّت، متفهموش ليه بصوّت بس تقريبا علشان كنت لسه شايفاه في شارعنا في اللي هو غريبة.. جيت هنا ازاي؟!

حضرت المحاضرة وكنت في أول السنة الدراسية الجديدة ليا، وفي دفعات جديدة بتدخل من باقي المحافظات، لاقيتلك دا داخل ووقف جمب الدكتور، والدكتور قال دا المعيد عمرو اللي هيدرسلكم المادة بتاعتي.

أنا في سري: معيييييد، دا ازاي.. دا أنا افتكرت أنه في نفس عمري، بعد ثواني كدا وأنا ببص عليه ومتنحة، هو مش اسمه أنس؟ أمال ايه اسم عمرو دا كمان! أفهم من كدا أنه كان اسمه عمرو وبينادي على نفسه في الشارع؟! يا بنتِ بطلي هبل.. لما أنتِ شوفتِ شخصية بتنادي عليه اسمها عمرو، هيكون هو بيتقلب شخصيتين وأنتِ واقفة مثلا؟! لاء.. أنا حقيقي لازم أخرس ومتدخلش في اللي مليش فيه، عمرو ولا أنس وأنا مالي؟!

خلصت كل محاضراتي في الجامعة، وكنت وصلت للعمارة بتاعتي وكعادتي الطفولية وأنا طالعة على السلم، واحد اتنين تلاتة أربعة خمسة.. لحد ما وصلت باب الشقة، داخله على صوت بابا وهو بيشخط في "نِهال" بنت أختي، هي عندها ١٢ سنة تقريبا، في مرحلة الإعدادية، بابا مدرس

علوم، ودايما بيهزق نهال هي وأصحابها طول الفترة اللي بيذاكر لهم فيها، أصل ما شاء الله عليهم بيبقوا في وادي تاني خالص وهو بيشرح، المهم وأنا دخلة لاقيت والدي بصوت عالي قدام البنات: يا نداء، قولي قانون الكتلة كدا! بصيت له بنص عين نايمة اللي هو يا حاج الله يرضي عنك بقى سيبني في حالي على طول كاسِفنيِ..

الليل جه وخرجت أقف في البلكونة شوية، لاقيت البيت اللي قدامنا كله ضلمة ومفيش غير إضاءة بسيطة جدا، زي نظام شمعه كدا والشباك مقفول، فعلشان كدا أنا مش قادرة أحدد شمعة ولا لمبة، بس الغريب ليه الواحد يقعد في وسط العتمة دي ولوحده، لا وكمان البيت مشبوه، ومحدش بيعرف يسكن فيه، فده زاد فضولي إنيِ أعرف ايه سر الصعيدي دا.

أنا عادتي التفكير المفرط، ساعات بحس إنِ بدي المواضيع أكتر من حجمها وبستنفد طاقة لمعرفة التفاصيل، وبضيع جُهد في حاجات ممكن تكون مش خصوصياتي للدرجة، بس حقيقي الموضوع دا كان شاغلني وكان نفسي أتعرف على أنس.. أقصد المعيد عمرو، يووه أنا مبقتش فاهمة حاجة.

قابلت صديقتي فاطمة تاني يوم وقعدت أحكي لها عن أنس، وحقيقي كان الموضوع هاممني، ردودها ليا مستوحاة إنه كدا كدا هنشوفه في الجامعة ونبقى نحاول نعرف هو مين، وبعدين بما إنك قلتِ إنه صعيدي فهيبقى صعب نتعامل معاه بسهولة، بس إن شاء الله سهل سهل متقلقيش.

الساعه١٠ صباحا.

عدَّا يومين ورايحة الجامعة، المواصلات عندنا في القاهره بتبقى صعبة حبتين، ركبت الأتوبيس بس فاطمة اتأخرت وكان مكانها محجوز جنبي، فجأة لاقيت حد بيقول واحد يا أسطا للسواق، وركب وكانت صدمة عمري إنُ الشاب طلع أنس. بقيت طول الطريق وأنا مش قادرة حتى أطلع النفس، كان قدامي فرصة كبيرة أتكلم معاه وأفتح موضوع، بس للأسف وقتها مقدرتش. مش عارفه ليه مقدرتش، هل لأنهُ الحب بدأ يتسلل جوايا دون أن أدري؟ أم الإعجاب بيكبّر الناس جوانا من غير ما ننتبه!؟

الأتوبيس وقف في مكان عندنا في القاهرة غير الجامعة ونزل فيه، فأنا استغربت هو مش مفروض علينا محاضرة الساعة ١١ هيديهالنا، فأنا

استغربت كدا جدااا، زادني الفضول أكتر، روحت الكلية قعدت شوية مع صحابي، وبعد كدا روحنا نحضر المحاضرة ومستنيين المعيد عمرو، اللي فاجئني إنه جه، حتى لو راح المكان دا وهيجي للجامعة على الأقل لازم ياخد ساعة، وهو دلوقتي جه الجامعة في غضون ربع ساعة طب ودا ازاي! فقُلت لنفسي جايز ركب أتوبيس أو عربية أسرع شوية، فبلاش أكبر الأمور بالحجم الرخم ده.. الحقيقة المُبهمة بالنسبالي.. كان شكله حلو وهو بيدي المحاضره، خاصة لغته اللي أغلب الطلاب كانوا مستغربينها بعض الشيء، مش قوي تحديدا، على الرغم من إني شايفاها مميزة جدا وليها طابع حلو كدا..

لما خرجت من الجامعة ووصلت للبيت اليوم دا، كان الوقت متأخر شوية عن معادي كل يوم، فلاقيته قاعد مع بواب العمارة "العم نادي" عند باب العمارة بتاعتنا، قلبي فرح قوي، سلمت على عم نادي وسلمت عليه، مكانش ينفع أبين له إني مش شايفاه أو هو واحد غريب وقاعد مع عم نادي وكدا، لأنه كان المعيد بتاعي في الجامعة فأكيد هيبقى تصرف مش لطيف مني، بس لما سلمت عليه كنت مستنية يقل لي أنتِ طالبة عندي في الجامعة، لكن هو للأسف مقلش، وطبعا مش هفضل واقفة

طلعت لفوق، وأنا طبيعي سرحانة وأنا طالعة على درجات السلم، آدي واحد، آدي اتنين، آدي تلاتة. لحد ما وصلت بسلام لباب شقتنا.

فضلت أفكر فيه الليل كله، ومش عارفه ليه حاسة إنه شخصية غامضة وعميقة حبتين، يمكن علشان كبّرت شكل الصعايدة جوايا، ولا علشان المُحِب لما بيشوف حبيبه بيشوفه بصوره أكبر من الواقع؟ مهو عين العقل بتقول إنه مش معقول أكون حبيته، حبيته دا ايه؟ دا مستحيل، هحب واحد مش شايفني ولسه ساكن عندنا من عشر أيام، لا وكمان من غير ما أتكلم معاه وأعرف شخصيته الحقيقة، ولا أفضل عايشة مع الأوهام اللي رسمتها على شخصيته وخلاص.

بقيت بحاول أقنع نفسي الليل كله لحد ما الفجر أذّن، وطلعت برا في البلكونة لاقيت برضوا بيتهم عتمة خالص، أنا فاكرة إن زمان وأنا صغيرة لما كان حد بيسكن في البيت دا كان الجيران يفضلوا يتكلموا ويخوفونا، وكنا كأطفال أمهاتنا بيبعدونا عن البيت، فازاي بقى لما جت الشخصية دي محدش اتكلم ومبيستغربهوش واللي هو عادي يعني مفيش حاجة..

معقوله لسه روح الطفولة الهبلة دي جوايا ومكبرتش زي ما ماما بتقول؟! ايوه يعني هي العفاريت هتطلع من البيت كدا من تلقاء نفسها؟ زهقِت من طول المدة مثلا، ما هو الطبيعي إنها لسه ساكنة البيت هو هو،

ومن الطبيعي هتسبب جنان وأثر ليها فيه، ولا هو الناس دي كانت بتألف قصص وبتحور علينا كأطفال..

صليت الفجر، وفضّلت إني أنام بدل من الإنصات لنفسي علشان شكلي هتجنن بدل أستاذ أنس دا، يووووه أقصد عمرو، يلا عمرو ولا أنس منا كدا كدا بحب الشخصية نفسها، ايه دا لا، طبعا أنا مبحبش حد، بصي يا نداااء نامي نامي بقا.

يوم الجمعة الموافق / / .

الكل رايح يصلي في الجامع، وطبعا أنا وماما شغالين تنضيف زي أي بيت مصري يوم الجمعة، وماما إدت نهال بنت أختي تجيب لنا الخضار علشان أنا اللي هعمل الطبيخ النهار ده..

نهال اتأخرت جدا، فقلت لماما هروح أشوفها، لاقيت أنس دا ماشي معاها وبيعديها الطريق، ولما روحت لهم قالي مينفعش تبعتي طفلة زي دي علشان الطريق خطر عليها، ابعتوا حد كبير شوية أفضل، والله أنا وقتها كنت قربت أصوت من الفرحة، بس طبعا لازم أحافظ على وضعي، فرديت كدا بنبرة اللي هو أنت حد عادي خالص وقلت له تسلم

حضرتك ومشيت علطول، وأنا طالعة على السلم.. بوست نهال بنت أختي في خدها من الفرحة، وببص وراية لاقيته واقف قدام بيته اللي هو أساسا قدام عمارتنا وبيضحك، عايزه أقول في اللحظة دي حسيت إنه حاجة باردة جدا نزلت على دماغي من الكسوف، وبقيت مع نفسي النهار كله وأنا بقول لنفسي، اه لو أتقل شوية، هفضل عمري كله هبلة وبضيع الفرص الحلوة ومكانتي، يا شيخه الله يقطعني. من الأكيد مش هفضل اليوم كله ألوم نفسي وأزعل على تسرع أسلوبي مثلا، قُمت عملت أكل وكلت وفجأة لاقيت المغرب أذن، صليت ونمت حتى ملحقتش أصلي العشا، جالي في المنام حلم غريب قوي.

"هو الحلم ملخصة إني واقفة بضحك لأنس، وفجأة جه شخص غريب وقالي على فكرة دا أستاذ عمرو مش أنس"

فأنا متوقعة إنها عبارة عن أحلام تهويسية وبسبب التفكير فعقلي الباطن اتوهم بالحلم ده.. بس حقيقي أنا أوقات بحس إني حبيت أنس بالرغم من إنهم شخصية واحدة، أنا بدأت أحس إنهم توأم وأنا بتلغبط ما بينهم..

مكنش قدامي غير إني أروح تاني يوم واسأل عم نادي كام فرد بيسكن البيت دا، وبالفعل عملت كدا، وكان رده فرد واحد وهو الأستاذ

أنس، وقعد يشكّر فيه ويحكي لي عنه وعن هدوئه وقد ايه هو شخص لطيف ومثقف ومحترم.. كلامه خلاني طول يومي جوا نفسي أمال مين عمرو دا؟!

معقولة أنس ميعرفش إنه فيه حد شبهه للدرجة دي؟ معقولة أصلا يبقى فيه وجه شبه للدرجة دي ومفيش حتى أي صلة قرابة تجمعهم، سبحان الله بجد!

كنت حابة أتعرف على شخصية أنس الصعيدية دي وأفهمها وأقرب منه، ومع مرور الوقت أبقى أقول له إن المعيد بتاعي شبهه جدا، هو مش بعيد يطلع هو أساسا وأنا متلغبطة والموضوع لخفن معايا حبتين.. اللي استغربته وخلاني شخص فضولي اتجاهه كدا.. إنه أوقات بنلاقي ناس شبيهة لينا قوي ودا طبعا مش معناه إن لازم يكون في صلة قرابة ما بينا.. لكن عمرو وأنس نفس اللهجة ونفس الصوت ونفس حركة جسمهم، كل حاجة بالظبط..

بعد شهر تقريبا

حصل صدف حوار بيني وبين أنس وسألني عامله ايه في الكلية بتاعتك.. تقريبا سؤاله غريب وقتها حبتين؟! مهو السؤال دا معناه إنه عارف إني في كليه وكلية ايه كمان، معقولة يبقا هو عمرو وليه اسمين؟!

جاوبت ومرضيتش أفتح معاه موضوع إنه هو المعيد بتاع الجامعة بتاعتي ولا لا، بعد ما روحت البيت واديت هدنة لنفسي كدا.. افتكرت إن لغة المعيد عمرو هي هي نفس لغة أنس.. هل كدا معناه إن هو ولا ايه؟ أنا اتلغبطت أكتر.. الفترة دي أنا اتعلقت بأنس دا جدا، كنت بسهر الليل كله في البلكونة وأبص على بيته، كنت بعرف معاد نزوله وأنزل بحجة أي حاجة وخلاص، كان قدامي شخصيتين بنفس الشكل، بس أنا بحس دايما إنهم مش واحد، يعني لما بشوف المعيد عمرو أنا مبحسش اتجاهه بأي شعور، أنا مبفرحش غير لما بشوف أنس بس.. يعني عارف لما بتعرف حد بمشاعرك أنت مش بشكله هو؟

بعد أيام وفترات عدت، الموضوع كان اتطور بشكل أكبر بيني وبين أنس، وبقيت فترة كلامنا زادت عن الأول ومشاعري بتزيد.. هو بصراحة أنا مكنتش قادرة أحدد درجة مشاعر أنس اتجاهي، وهل هي حب ولا مش حب؟ بس كنت عارفة إن جواه حاجة حلوه ليا.. ايه هي مش عارفة أحددها..

والدتي الغالية دايما كانت تقولي إني بثق في الناس بدرجة كبيرة أكتر من حدها، بالرغم من إنه الإنسان أكبر نموذج خاين في العالم بتاعنا دا، علشان كدا كانت بتنبهني كتير.. وبتوضح لي إن مش كل حاجة حلوة نتمسك بيها..

ماما: نداء، بقولك ايه..

-نعم يا ماما!

ماما: أنا مش مرتاحة لوجودك مع أنس دا أنا حاسه إنه هيئذيكِ!

دايما كنت بقتنع بآراء ماما، لأنها على الأغلب بتبقى حقيقة، وكنت بتضايق جدا لو ماما نبهتني لحاجة وأنا طنشتها وبعد كدا تطلع الحاجة دي صح وتفضل تلومني، فكان موضوع عدم رضا ماما على وجود أنس في حياتي حاجة صعبة بالنسبالي وجرحاني وبتستحوذ أغلب تفكيري اليوم كله، بالرغم من إني مش محتاجة أفكر أكتر من كتر اللي بفكر فيه، تقريبا أنا بقى عندي مرض اسمه التفكير؟!

انا: هيئذيني ازاي يا ماما؟! هو أنتِ شفتِ منه حاجة وحشة!

ماما: مش عارفه والله يا نداء، بس أنا صراحة مرتحتلهوش وحاسة كدا وراه لغز مخفي وعمق محدش يعرف عنه حاجة.

(ماما قالت كدا وحسيت إني هتعفرت حقيقي، كلام ماما صح أنا برضو بحس إن وراه لغز مخفي، بس للأسف أنا حبيته ومش عايزه أعرف أي حاجة عن ماضيه قد ما إني عايزاه هو نفسه معايا في حياتي).

بعد تلات شهور وخمس أيام..

أنس سكن في شارعنا مدة تلات شهور وخمس أيام تقريبا، حسيت فيهم إنه ساكن معايا عمري كله، فهمته جدا، بيحب ياكل ايه وايه المشروبات اللي بيحبها، وأسلوبه في الضحك ازاي وتفاصيله لما بيتعصب، وتفاصيل لبسه وطريقته في التعامل، حجات كتير بنستغرق مدة علشان نفهمها، لكن أنس امتلكني من جوايا حقيقي..

أنس مكلمنيش النهاردة، غريبة!!

ومنزلش من البيت أصلا!

نام من غير ميعرفني عملت ايه في يومي إمبارح!!

سيبته لحد ما ييجي ويحكي لي ايه اللي خانقة، هو عادة لما بيسكت بيبقى متضايق أو فيه موضوع شاغله شوية، وبعد فترة بلاقيه جه من

نفسه وبيحكي لي، دا كان سبب كبير جدا يثبت لي إن أنس مش شخص عميق ولا حاجة، هو بس كان محتاج حد يقرب منه ويفهمه..

-أنس مجاليش برضو النهار ده!!

-طب ودا معناه ايه؟!

-الساعه ١٢ بالليل معقولة أدخل بيت شاب دلوقتي علشان اتطمن عليه، طب الناس تقول عليا ايه؟!

-وبعدين أنا بخاف من البيت دا، واستحالة أدخله!

قررت في الأخير إني هروح بيت أنس وأشوفه مش ظاهر النهار ده ليه، كل ما أقرب من البيت حاجة تقولي بلاش، ارجعي، وصلت للباب خبطت مرة اتنين تلاتة محدش رد، فمشيت، حسيت إنه مش موجود، وأنا ماشية في الخطوة التانية غالبا سمعت صوت واحدة بنت كدا بتقول لي اتفضلي..

رجعت خطوة علشان أسمع تاني، يمكن بتوهم من الخوف، سمعت صوت واحدة جوا البيت بتتكلم مع حد وبتضحك، ضحكات حد بيتكلم وبيتناقش كدا، فأنا استغربت ايه اللي هيجيب واحدة مع أنس الساعة ١٢ بالليل، طبعا قربت من الباب وخبطت تاني لاقيت الباب اتفتح من تلقاء نفسه، دخلت لاقيت نظام صالة عريضة كدا زي بيوتنا

عادي، وأنا اللي كنت فاكرة إنه البيت هيبقى زي نظام مغارة وكهف وأشباح والجو القديم دا..

أنا بصوت عالي: أنس، أنت موجود.

سمعت برضو صوت البنت دي وبتقول لي تعالي..

خُفت.. ايوه أنا خُفت دلوقتي وأنا بحكي لك حالا.. أنتم عارفين مين دي، كان أسود يوم في عمري..

فضلت مكاني وبنادي على أنس برضو وخايفة أدخل، لاقيت واحدة طالعة شعرها أسود وهي شكلها مش حلو قوي، آاه هي إنسانة عادية بس أنا محبتش طريقتها، أنا مرتحتلهاش..

أنا: مين أنتِ..

-أنتِ نداء صح؟!

-آه أنا.. أنتِ مين بقى وتعرفيني منين؟!

-تعالي بس متقلقيش يا نداء مالك في ايه..؟

أنا: مش قلقانة أنا مستغربة وجودك مع أنس دلوقتي..

-هو أنتِ بتغيري عليه؟ للدرجة دي بتحبيه!!

أنا: ما تلخصي وتقولي أنتِ مين..؟

-أنا حبيبة عمرو..

رديت باستغراب نعمم!! عمرو اللي هو.. وشاروت بإيدي لبعيد كدا.

ردت عليا وعنيها بتبص لي كدا بطريقة غريبة: آه المعيد..

أنا وقتها مكنتش فاهمة أي حاجة في حاجة، ايه اللي جاب حبيبة عمرو مع أنس في نص الليل، وبعدين طلع في علاقة بين أنس وعمرو زي ما كنت متخيلة. يا ترى ايه هي العلاقة دي؟!

هي بتركيز معايا قوي: أنا عارفة دلوقتي أنتِ بتفكري في ايه، ودماغك عايزة إجابات عن أسئلة ايه، احنا أساسا كلنا حاضرين النهار ده علشانك، علشان ننهي ونريحك..

أنا بخوف قوي: حاضرين علشاني أنا؟ ومين هما اللي حاضرين وبعدين أنا مش شايفة غيرك هنا..

لاقيتها بصوت عالي بتنادي، أنس تعالَ نداء موجودة أهي.. بعد دقيقتين تقريبا لاقيت أنس جه وعلى عينيه علامات القلق والحسرة كدا، أنا أول مشوفته اتطمنت ورحت له بسرعة ومسكت أيديه وبصتله بصة إني مش مرتاحة للي بيحصل دلوقتي وأنت هتقف معايا صح؟!! مش عارفة ليه حسيت وقتها إن أنس حد متحكم فيه، أو زي ميكون مش قادر يتكلم، عارف لما تبقى طفل صغير وعايز تتكلم عن حاجة أنت عايزها

بس من قوة اللي حواليك مش قادر تتكلم.. لاقيت صوت الحقيرة دي اتقلب فجأة زي ما يكون راجل كدا، وبعدها هدت حبتين وبتحاول تقلد صوت أنثوي بمواساة علشان تطمني.

-عرفتِ إن أنس ازاي مش وارد يبقى عمرو؟

أنا: لا طبعا، دا أنس وأنا متأكدة، أنا بحس بيه وبعدين ريحة هدومه أنا شماها من بعيد. بقول كدا وأنا خايفة وحاسة إن فيه حاجة غلط وماسكة ايد أنس زي ما يكون خايفة تفلت مني، لاقيت أنس ساكت ومش بيستجيب ليا وباصص لي كدا بصات اشتياق ليا، وإن أنا صعبانة عليه، بدأت بجد مرتحش حتى لأنس..

فجأة النور اتطفى ومحستش غير وحاجة بتسحبني من ايدي، كنت فاكرة أنه أنس بس محستش بالحنية بتاعته.. فجأة لاقيت حد رزعني جامد على كرسي كدا وحاطط إيديه الاتنين على كتفي، أنا اتخنقت ومش شايفة حاجة وخايفة، كنت وقتها حاسة إني هموت بمعنى الكلمة.. لاقيت شمعة نورت وظهرت لي البنت دي وأنس جنبها وبرضو ساكت، قعدت تقول كلام بصوت عالي وتخاريف أنا مش فاهماها، راحت بصت لي قوي ومقربة مني جامد، وقالت لي هي دي الأوضة اللي كنتِ كل يوم بتلاقي البيت ضلمة وفيها ضوء بسيط، هي دي الأوضة اللي بيطلع منها الضوء،

كان ضوء شمعه زي ما أنتِ اتخيلتِ.. تعرفي أنس كان بيعمل ايه في وسط الأجواء المخيفة دي.. كان بيحضرني.

أنا بخوف: بيحضرك ازاي؟

-بيحضرني علشان دورك أنتِ آخدك معايا تحت الأرض. أنا سمعت كدا وبدأت ضحك قلت له أنس هي بتهزر صح مين دي اللي تاخديها تحت الأرض، أنتِ بتهزري ودا مقلب صح؟!

قعدت بترعش، وحقيقي بدأت أصدق إنها أحد أفراد الجن واليعاذ بالله، أنا من الخوف والرهبة مقدرتش أتكلم ولا أقول حتى بسم الله الرحمن الرحيم، أنا كنت حاسة بعجز تام في لساني.. عايزة أصرخ واستنجد ومش قادرة.. خرجت من الأوضة وهي بتلعب في شعرها وبتبص لي وبتضحك وفي عنيها نظرات قسوة وانتقام.. مفيش غيري أنا وأنس في الأوضة، أنا كنت مستغربة إنهم مش رابطيني سايبني قاعدة كدا، كان ممكن أهرب عادي بس الفكرة إنهم جن ومقدرش أهرب منهم.. أنا ببص لأنس نظرة إنه خاين وحبيته من قلبي بجد، طلع بتاع أسحار وجاي علشان يئذيني مش بيحبني.. لاقيت أنس قعد جمبي وبدأ يحكي لي عن ماضيه.

الحكاية..

(نداء.. أنا آسف، كان لازم أعمل كدا أو أفراد عيلتي كلهم هيموتوا، جدي كان شيخ كبير في بلدنا، كان بيفك أسحار، وكان شخص طيب ومبيئذيش حد، بس هو غلط غلطة احنا بنتحاسب عليها من ٤٥ سنة. كان فيه واحد في بلدنا كاتب كبير اسمه عمرو، حب بنت في نفس مجاله وعشقها، حب كل حاجة فيها لدرجة إنه كان لو ماشمّش ريحتها في اليوم كان ممكن يصاب بالجنون، لما اتقدم لها أهلها ضايقوه بتصرفهم وحسسوه إنه شخص قليل وميستاهلهاش لإنهم وقتها كان جهل، وبالنسبة لناس كتير يعني ايه كاتب يعني؟ كان الوضع مؤسف بالنسبة ليه، بعد محاولته السبع سنين إنه يتجوزها وافق أهلها عليه، وقتها كان عمرو اتصاب بهستيريا رهف دي! كان مهووس بيها زي الطفل لما ميلاقيش أمه كدا ويتعفرت، بعد يومين من جوازهم طبعا عمرو ظن إنه خلاص هيبقى مرتاح وهيعيش حياته مع رهف، بس الحقيقه لا، الحقيقة المأساوية أهل رهف كانوا صعايدة، وكان شرفهم أهم عندهم من الدم، وعلشان ينتقموا من عمرو قتلوا رهف قدام عين عمرو، عمرو اتصدم صدمة عمره حتى مقدرش إنه ينتقم، كان كل همه رجعوا لي رهف بأي طريقة، جه لجدي وهو بيبكي وبيحكي له حالته بحزن شديد متعمق جواه، جدي اتوقع إنه محتاج مصحة نفسيه، لأنه من الواضح إن عمرو

اتجنن برهف، عمرو طلب حاجة غريبة من جدي وهو أنه يحضر له روح رهف، ومستعد يعمل أي عقاب مقابل إن ترجع له رهف، طبعا جدي موافقش ورفض تماما، بس عمرو أخد خاتم جدي والخاتم دا مقداره غالي جدا، جدي كان بيشتري بيه ملايين من الناس في مملكته، وكانوا تابعين ليه، كان وراثة من أجدادي من قبل، ودا كان بالنسباله لو عمرو اتهور وضيعه، جدي هيضيع منه حجات كتير بجانب الهيبة والعزة اللي كانت أصلا أهم شيء بالنسبة لأي صعيدي مصري.. فقرر إنه يحضّر روح رهف، وبالفعل جاب هو وعمرو جثة رهف وبدءوا يحضروا..

"عاشت رهف مع عمرو تلات سنين، عمرو كان بيعيش معاها كأنها إنسانة حقيقية وكله تمام، ونسي إنه عصى الله، مكانش خايف من عصيانه لربنا قد ايه ممكن يوصله لهلاك قوي، كان كل همه في حياته رهف وبس، وللأسف ربنا افتكره بعد تلات سنين مع رهف، طبعا روح رهف رجعت لجدي وطلبت إنها ترجع لقرينها، بس جدي معرفش يرجعها، ودي غلطة العمر اللي احنا بنتحاسب عليها لحد دلوقتي، جدي اتوفى بعد موت عمرو بخمس أيام، ولحد دلوقتي مش عارفين موت جدي المفاجئ دا هل كانت إرادة من عند الله ولا ليها علاقة بالجن ورهف دي..

ومبقتش غير روح رهف بتحاوطنا، ومحدش في القبيلة لحد دلوقتي عارف ايه هو نوع الطلسم والسحر اللي جدي استخدمه، جدي كتب في الوصية على كل حفيد في العيلة أول ما يكمل ٢٦ سنة يقتل أي طائر على جثة ميت أو إن العيلة كلها هتموت، ومن ضمن الوصايا على الحفيد السابع في العيلة إن يرجع لبيت عمرو ورهف القديم، ويقتل أي إنسان بداخل البيت دا فداءً لسلام روح رهف.. والحفيد السابع هو أنا، والشخص اللي هفديه هو أنتِ.. آخر وصية وهنرتاح كلنا، هو موتك دلوقتي عيلتي كلها هتبقى بسلام، وروح رهف هترجع وكل ذنوبنا اللي كنا مجبورين نعملها خلاص مش هنعملها من بعد ليلة النهار ده، وهي ليلة قتلك يا نداء، وهياخدوا روحك هناك تحت الأرض فداء لرجوع رهف لقرينها واتمنى تفهمي المعاناة بتاعتنا كويس..

أنا وقتها انصدمت، مكنتش بعمل حاجة غير إني بعيط وواثقة إنه أنس مش هيئذيني.

-أنس أنت مش هتخليهم يقتلوني صح؟

لاقيت أنس بيقرب مني وحط جبينه على جبيني ودموعه نازلة.. آسف يا نداء، آسف..

-عايزة أعرف أنت حبِّتني ولا لا؟

أنس ساكت.. وأنا فاقدة الأمل، بس ايه الغباء دا طبيعي إنك مبتحبنيش، بعد دا كله وجاية اسألك..

دخلت الجّنية دي، اللي هي أساسا طلعت روح رهف اللي جده حضرها، قعدت بصالي ومبتسمة.. لاقيت نفسي عندي جرأة وبسألها: أفهم من كدا إن عمرو قرين زيك بس شبه أنس.

قعد الخوف محاوطني من كل ناحية، مش عارفة أنقذ نفسي، حتى الشخص اللي كنت بثق فيه طلع خاين، بس لا، الصراحة أنا لسه من جوايا إن أنس مش هيئذيني، أكيد بيحبني..

بقيت ساكتة وبحاول أتملك نفسي وأسيطر على توتري دا، أنا بطبعي خوافة وكنت بشوف الكلام دا في الأفلام بس، مكنتش أتخيل إن يبقى فيه حاجات زي دي وأسحار وأرواح في الحقيقة أو العالم بتاعنا عموما.. الشريرة دي مستمرة في بصاتها القاسية اتجاهي وعنيها فيها لمعة اشتياق ليا، كإنها عايزة تاخدني بأي طريقة، وتخلص من عالم الإنس اللي هي مُجبرة تعيش فيه وتلجأ لقرينها.. بعد دقايق لاقيت حد مُشابِه لأنس واقف، اتلغبطت، أنا أول مشوفته عرفت على طول إنه عمرو، أقصد روح عمرو، بس اتلغبطت من ناحية ايه اللي خلى روح عمرو تخرج؟! ايه دورها في إن رهف ترجع لقرينها..

بقينا احنا الأربعة في البيت كله، وأنا كل خوفي تسحبني فجأة وتاخدني تحت الأرض، تخيل لو أنت كنت مكاني دلوقتي كنت هتعمل ايه؟! أنا وقتها كل ثانية بتعدي كنت بموت فيها حرفيا.. وأنا بعيط وصوتي مش طالع من كتر الخوف طلبت من رهف وروح عمرو إن أقول حاجة لأنس قبل ما أموت.. بصيت لأنس وقولت له إني كتبت رواية باسمه وبحكي فيها كل تفاصيله وكل حاجة عنه وعن حبي ليه، وقلت له إنه هيلاقيها تحت الرف التالت من الدولاب بتاعي في الأوضة الرابعة في بيتنا.. أنا نسيت إن عمرو كان كاتب كبير في البلد، مخدتش بالي، لاقيت روحه قربت مني فجأة، وأنا معملتش حاجة غير إني صرخت، أنس جري عليا وقرب من عمرو وفي عنيه الدموع اللي هو بيستغيث إنه ميئذنيش، وقتها شوفت في عين أنس إنه مش هاين عليه أموت.. مش عارفه دا حب ليا ولا أنا صعبانة عليه..

لكن روح عمرو اتكلمت، كان صوته مختلف تماما عن أنس، رد عليّا بكل هدوء وعنيه فيها حاجة من الرأفة كدا، متقلقش مش هأذيها؟ بيوجه كلامه لأنس وهو مقرب مني..

روح عمرو قربت مني أكتر وأنا بتنهد تنهيدة صعبة، أنفاسه قربت من أنفاسي ولاقيته لمس خدى بخده بحنية متتوصفش، أنا محستش غير وأنا هادية وببص في عينيه، طبيعي أبص، علشان كان شبه أنس، بس وقتها لا، وقتها بصيت لعنيه حسيت بشخص تاني، حسيت بروح بتلمسني غير أنس، روح مفتقدة الحب، روح محتاجاني، روح لمستني من جوايا أكتر من إنها عايزة تنتقم مني.. محسيتش غير وإني زي ما يكون روحت عالم تاني، فجأة فتحت عيني ودفعت روح عمرو عني بقسوة كدا، اللي هو اتخيلت إنه بيضحك عليّا علشان ياخدني بإرادتي وابقى تبع مِلة الجن والقرين معاهم..

أنس بدأت عليه علامات الخوف، وحس إن عمرو ورهف هياخدوني منه في أي لحظة، بس روح رهف محستش بكدا وقتها، روح رهف حست إن عمرو وجد جوايا روح رهف الحقيقية اللي كان بيدور عليها في وسط الناس وملقهاش حتى في قرينها، بس هو حسها فيا.. فيا أنا.. أنا مكنتش متخيلة إن دي روح عمرو، كنت شايفاه إنسان عادي وشكله زي أنس، عمرو قعد جمبي وفضل يبص لي نظرات غريبة، هي نظرات حلوة بس الخوف اللي جوايا مكنش مساعدني أفهمه هو عايز مني ايه تحديدا؟

روح عمرو اتكلمت..

-اسمك نداء؟!

أنا بخوف وايدي بترعش: اااه اسمي نداء..

هو وعنيه فيها لهفة اتجاهي: اسمك جميل، أنا كنت كاتب زيك بكتب، ووصفت رهف في كل حرف، زيك لما وصفتِ أنس في كل حرف برضو، أظن أننا متشابهين صح!

أنا مكنتش متصورة إن معقولة دي روح، لا أكيد دا عمرو، بس هما بيكدبوا عليا، أصل مفيش روح هتتكلم كدا وتبقى لطيفة معايا بالشكل ده..

وقتها مردتش عليه.. كنت ساكتة بصاله وساكتة، أنس باصص وساكت برضو ورهف عليها علامات القسوة اتجاهي. أنا بكل هدوء: أنت عايز مني ايه، مفيش حاجة أقدر أفديها مقابل إنك تسيبني أمشي؟!

روح عمرو: عايزك أنتِ، أنا كنت بدور عليكِ من زمان..

بصت له وبتهتة في الكلام ومش عارفة أجمع كلامي: بتدور عليا أنا!!

روح عمرو: آه أنتِ، كنت بدور على روحك أكتر منك، أنا محتاج روحك بس، محتاجك تعيشي معايا في العالم بتاعي، عُمري ما هخلي حد يئذيكِ زي ما عملوا مع رهف..

أنا: أنت بكدا هتئذيني، أنت هتموتني وهتعمل نفس اللي هما عملوه مع رهف..

أنا كنت وقتها لسه بكمل كلام، لاقيت كل حاجة حواليا بتتهز وروح عمرو غضبت وبقت تصرخ فجأة باسم رهف.. لا بس أنا بكيت، ببكي مش خوف، لا خالص، ببكي على حسرة الحب اللي بتكمن جوا عمرو اتجاه رهف دي، معقولة حتى روحه بعد ما ماتت لسه بتعشقها، وبتدور على روح تانية تلبي وجودها..

خرج برا وخرجت وراه روح رهف، هي مش روح رهف، نسيت أحكي لكم وأوضح القصة أكتر، روح رهف الحقيقة محدش قدر يجيبها لما أهلها موتوها كانوا أكبر ناس في البلد تبع أعمال السحر والشعوذة، فعمله عليها طلاسم وحاجات منع أي شخص ياخد جثتها ويوصل لروحها، هما كانوا قاسيين لدرجة حتى استخسروا روح رهف في عمرو.. دي كانت مجرد روح وصلها جد أنس من جثة ميعرفهاش على هيئة رهف، علشان كدا عمرو طول التلات سنين وهو عايش مع الروح كان بيلبي

رغبته وحياته بس كدا مش أكتر، لكنه برضو كان بيبقى محتاج رهف وحاسس إن رهف الحقيقية ماتت في وسط حروفه وكتاباته..

الفجر على آذان ومفيش غير أنس جمبي، الصبح خلاص هيخرج ومفيش حاجة.. عمرو سمح ليا إني أخرج على الرغم من أنها كانت الليلة الوحيدة لرجوع روح رهف الوهمية لقرينها وموت نداء بس دا محصلش..

أنا روحت جري الأوضة قبل ما حد يصحى وقلبي هيقع وخايفة من كل حاجة حواليا متهيأ لي هيطلع لي من أي ركن وخاصة روح رهف دي، وطبعا لو حكيت لحد محدش هيصدقني وهيقولوا إني بخرف، ازاي جن هيتكلم وأرواح والجو دا والحاجات السخيفة دي مثلا..

مكنش قدامي غير إني هسكت، هسكت لحد ما أشوف مصيري ايه..

بعد أربع أيام، خرجت من العمارة وباصة للبيت بخوف رهيب، روحت الجامعة ومستنية الدكتور عمرو زي ما كنت متعودة، طبعا دي روح صح؟! أمال هيشرح لنا ازاي، بس هو مجاش اليوم دا، توقعت إنه رجع لقرينه وهيسيبوني في حالي، بس الحقيقة لا...

وأنا خارجة من الكلية، لاقيت ست كبيرة ماسكة شُنط كتير وطفل في إيديها، طلبت مني أساعدها، وطبعا عملت كدا، ولما وصلت لحد البيت ودخلت معاها أشياءها جوا بيتها، ملقتش ولا الست ولا الشنط، ولا أي حاجة غير إني في بيت كبير واتقفلت عليا الأبواب، ومفيش غير إني في أوضه واسعة قوي، ومفيش فيها أي أثاث خالص حتى تنهيدة صوتي طالعة من كتر الفراغ..

لاقيت زي هوا وغبار كتير جاي عليّا، وفجأة اتقلب في صورة إنسان على شكل أنس، اتخضيت وصرخت وعايزة أطلع بأي طريقة والخوف على وشي.. أنا كنت متأكدة إنها روح عمرو، قرب مني واداني الأمان وفعلا ارتحت، حسيت إني مطمنة، مسك إيدي واداني منديل لونه أبيض وعليه خطين بالأحمر، أنا كنت فاكرة إن ده سحر أو عمل ليا بس مطلع كدا.. بعد ما أخدت المنديل دا لاقيت كل الأبواب اتفتحت وخرجت بسرعة ولاقيت ناس كتير عادي، وروّحت ووصلت البيت ومفيش حاجة.. وأنا ببص على البيت اللي قدامنا لاقيت حد واقف في البلكونة وبيبص لي محستش إنه أنس، حسيت إنه عمرو، ايوه هي دي عنين عمرو اللي ببص لها وبرتاح لها على طول..

لفيت وشي بسرعة للعمارة وطلعت على طول ودخلت الأوضة ونمت على سريري، وفي إيدي المنديل حطيته تحت المخدة ونمت، حلمت إن المنديل عبارة عن كتاب كبير بيديهولي عمرو، مكتوب فيه كل حاجة حصلت ما بينهم.. صحيت فجأة على الرغم من عادتي النوم التقيل، لقيت المنديل مسكته وفضلت باصة عليه، محستش إن عمرو هيئذيني أو دي مثلا نوع طلاسم، أنا بقيت بحس بالأمان اتجاه الروح دي، بقيت برتاح، بقيت بثق إنها مش هتئذيني..

أنا خُفت من نفسي وقتها، ازاي بقيت أرتاح لروح، بقى بيجي لي إحساس أوقات إني هبدأ أحب روح عمرو دي وأرتاح لها أكتر ما أنا ارتحت لها، معقولة أعصي ربنا علشان شهوة أو رغبة جوايا، لا، استغفر الله.. عفانا الله عن كل دا، بقيت بحاول أقنع نفسي إن مفيش حاجة وكله هيتحل..

الأيام بتعدي والساعات بتجري ورا بعض، بعد ما فُقت من صدمة كل اللي حصل اليوم، استغربت فين أنس مش باين خالص مبيخرجش من البيت، ولا حتى بشوف عمرو في البلكونة، جالي وقتها عقلي بيقولي هو ممكن يكونوا قتلوا أنس أو أذوا أي حد من عيلته، أنس كان بيتمنى لي الموت، وكان مستعد إني أموت لآخر لحظة حتى طريقة دفاعه عني مش

بطريقة اللهفة اللي أنا كنت مستنياها منه، طب أنا خايفة عليه ليه دلوقتي، أنا استحالة أدخل البيت دا تاني، أنا ما صدقت إني بدأت أقتنع إنهم نسيوني وخلاص مش هيئذوني.

افتكرت إن رقم موبايل أنس معايا، قُمت بسرعة ورنيت بس هو مردش عليا، الغريب إنه بيرن بس مبيردش، رنيت مرة واتنين وتلاتة وبرضو محدش رد.

الساعة ٢ بالليل، خرجت ووقفت في البلكونة وببص على بيت أنس، لاقيت حد واقف، قلبي وقع.. حسيت إني مش قادرة أتملك أعصابي من الخوف، وكمان لوحدي والكل نايم، وأنا في الليل وبعدين أديني أكتر من خمس أو ست أيام ومحدش بيقف في البلكونة، اشمعنا النهار ده لما فكرت في أنس لاقيت حد؟

نور بيتهم كان ضلمة، ونور الشارع مش واضح قوي، فكنت مش قادرة أحدد مين اللي واقف في البلكونة دا.. دخلت الأوضة وقعدت بالراحة على السرير، وبحاول أتملك أعصابي، لاقيت حاجة جاية من ورايا، وبدأت تلمس إيدي لمسات هادية، وبعد كدا بدأت تقرب مني وحسيت بأنفاس بتقرب من رقبتي وكأني عاملة زي الصنم ومش قادرة أتحرك.. اتخضيت وبصيت ورايا وبترعش ومش قادرة أتحكم في انفعالاتي

إطلاقا.. لاقيت أنس.. لا.. دا عمرو، أيوه هي عينين عمرو أنا عارفاها كويس.. أنا بموت دلوقتي من الخوف، حاسة إني ببلع ريقي بالعافية ومش قادرة آخد نفسي، ردة فعلي مش قادرة أعملها يا رب ساعدني بقى أرجوك، ابعد عمرو ده عني.. إنسان طبيعي، والله إنسان طبيعي، مش معقولة دي روح، حتى لمسة إيده ليا حسيت بيها، ازاي دا روح؟ يا الله بجد.. أنا وأنا بتهته وجوا الأوضة لوحدي، هو أنس فين!

روح عمرو ردت عليا، صوته أكد لي إنه عمرو.. أنتِ متلغبطيش.. عرفتِ ازاي إني عمرو؟!

أنا رديت بسرعة وبخوف وبتردد، وأسلوبي مش راكز على بعضه: عينيك، أيوه عنيك. وبشاور بصباعي كدا..

رد عليا: مالها عيني..

أنا: هقدر أميّزك بيها ولو اتشبهت بمليون شخص قدامي.. فيها حاجة كدا غريبة، معرفش، معرفش.. أرجوك ابعد عني ومتئذينيش..

عمرو ضحك ضحكات خفيفة كدا، بعديها طلب مني المنديل اللي اداهولي، قولت له بخوف وأنا بشاور على الناحية اللي على يمينه تحت المخدة: في السرير جمبك. وهو بياخد المنديل لقى حاجة من مذكراتي موجودة جمب المنديل، أخدها بكل هدوء هو والمنديل وبدأ يقرأ..

الكتاب دا كنت بكتب فيه كل موقف حلو وضحكت فيه من قلبي على مدار حياتي، ذكرياتي اللي كنت سعيدة فيها أقصد.. فهو لما كان بيقرأ كان قاعد يضحك، حسيت إن شكلي هيبقى طفولي ومش حلو قدامه، فجأة أخدته منه.. بسرعة نسيت إن دا روح وممكن يئذيني.. يمكن اتطمنت له وقتها وهو متلهف لحاجة تخصني ومبسوط وهو بيقرأها لي؟! بصلي بصات هادية كدا، وقالي: خطك حلو.

رديت بتلقائية من غير ما أحس: طب وكتاباتي؟

بعد كدا سكت فجأة، قالي: كتاباتك كلها قريتها..

أنا وأنا مستغربة: قريتها ازاي؟!!

روح عمرو: قريتها وقت ما قلتِ لأنس قدامي على مكان الكتاب اللي بتتكلمي عنه فيه، أنا جيت وأنتِ نايمة وأخدت كل كتاباتك وقريتها..

أنا: هو أنت روح ازاي؟ هو اللي بيحصل دا حقيقي بجد؟ أصل دايما بيقولوا لي مفيش حاجة اسمها روح والحاجات دي، ودايما لو فيه جن بيبقى شكله وحش وبيئذونا. أنت إنسان صح؟ وبتتوهم على إنك روح؟! أنا مش مصدقة إنك جن أو قرين أو حتى روح.. أنا لازم أعرف حقيقتك، نص الحقيقة مخفية فيك أنتَ، وأنتم مخبيين عني كدا، طب أنتَ

ليه ارتحت لي؟ ليه مقدرتش تئذيني، ليه؟!! بالرغم من إن لو أنت روح حقيقية زي ما أنا فاهمة منكم، كنت هتبقى عارف كويس إنه الليلة دي آخر ليلة لرجوع روح رهف لقرينها، وكنت وقتها أنت ورهف وأهل أنس بأمان، ليه مقتلتنيش؟!

-علشان حبيتك..

-حبيتني أنا، ازاي في يوم وليلة حبيتني؟ ازاي لو أنت جنَ حقيقي، هتحن لروح إنسان؟ معقول! ازاي هتتخلى عن كل حاجة مقابل روحي أنا.. أنتَ لو جن بتضحك عليا علشان تاخدني تحت الأرض وتخليني تبع سلطتكم، طيب أنا عملتلكم ايه علشان تعملوا فيا كدا، أنا..

روح عمرو: كملي أنا سامعك..

-صدقني أنا مش فاهمة أي حاجة في حاجة..

-نداء، أنا مش هقتلك، أنا روح، يعني جن، يعني قرين، يعني مش مِلتّك، بس حبيتك، كنت في الأول طمعان فيكِ وعايزك إجباري، بس دلوقتي لا، مينفعش أأذيكِ..

-ليه مش هينفع تئذيني؟ لما الموضوع بكل البساطة دي، وكان قدامكم تنهوا كل حاجة وتتخلوا عنها بسهوله كدا، ليه متنازلتوش عن قتلي من الأول.. ايوه صح أنس فين!!

-أنس رجع لأهله علشان محبكيش، ومش عايز يكذب أو يلعب عليكِ أكتر من كدا، وهما في أمان دلوقتي متقلقيش، وروح رهف رجعت لقرينها، اتنازلت ليها عن كل أملاكي مع القرين، ودلوقتي أنا هرجع للعالم بتاعي..

أنا وأنا بعيط: عمرو: أنت إنسان صح، أنت مش روح أو قرين، أنت مش هتسيبني صح؟!

لاقيته قرب مني ومسك إيدي وقالي: نداء، أنتِ أكتر حد متأكد إني روح مش إنسان.. أنتِ حبيتيني وبتحاولي تقنعي نفسك إني إنسان زيك.. علشان متعصيش ربك ونفسك..

حسيت وقتها إني مش قادرة أتكلم، حسيت إني مش من حقي أدافع عن رغبة الحب اللي جوايا المرة دي تحديدا.. حسيت إني عايزة أصرخ، اتمنيت وقتها لو إني ماكنتش إنسانة.. الحقيقة الوحيدة اللي عرفتها كل ما كنت ببص لعمرو، إني مشوفتش الخيانة والغدر غير من الإنسان، الحاجة الوحيدة اللي حبتني كانت روح، واتنازلت عن كل حاجة مقابل إنها متجبرنيش أتئذي أو إني حتى أعيش في عالم مش رغباه، اتعلمت إنه أحيانا بيحبنا أشخاص ممكن ميكونوش مرسومين في حياتنا أصلا، ممكن تبقى مجرد أرواح.. عمرو حب إنسانة ومقدرش يحظى بيها من كتر قساوة

البشر وخيانتهم، ولما بقى روح احتفظ بقلبه الإنساني وحب واحدة اللي هي أنا، وبرضو ماهانش عليه إنه يئذيني..

وقتها تحديدا.. صدقت أُمي لما كانت دايما تقولي:

"الأشخاص الطيبون، حتى أرواحهم تبقى كذلك".

بعد حوالي ١٠ دقايق أنا وعمرو ساكتين، عمرو مسك المنديل وقالي الخط الأحمر دا مكتوب عليه تاريخ أول يوم حبيتك فيه، هظهر لك كل سنة في نفس اليوم دا وههديكِ كتاب، وهتخليه معاكِ ذكرى مني.. واتفقنا وقتها، وفجأة ملقتش عمرو قدامي ولا أنس ولا أي حد ظهر من البيت ده تاني، وفضلت جوايا كإنها ذكري عدت بكل أوقاتها الحلوة والمُرة..

بعد سنة..

قاعدة في الأوضة وماسكة المنديل وببص على الساعة، قربت تبقى ١٢ بالليل.. لاقيت حد جاي من ورايا، وحط إيده على كتفي، قُمت ابتسمت وقولت في صوت هادي عمرو..

2

الاثنانَ عُمرا

كانت الفرصة حاسمة أن تنتهي منذ اللحظة الأولى لفراقنا.. هل كان للحب فرصة ثانية بأن يتكرر مرتين! لكننا لم نسأل أنفسنا أبدا، ماذا إن وقعنا في الحب مرتين ونجد أرواحنا تقع في الشخص نفسه؟ ماذا لو عاد الشخص مرة أخرى ليؤذينا لنقع في الحُفرة نفسها؟

السلام عليكم..

ممكن تبلغي الدكتور عُمر إن هاجر منتظراه في الخارج؟

معذرة مدام هاجر، الدكتور معاه موعد دلوقتي، ممكن تنتظري نص ساعة والاجتماع يكون خلص، وأستأذنه بدخول حضرتك.

-أه تمام.. مفيش مشكلة

النهار ده الخميس.

دقيقة كدا أشوف موافق ايه في التاريخ كدا.

آه النهارده / / ١٩٧٠م.

ثانية واحدة أدون في الكشكول الخاص بيا إن دا أعظم يوم مر في حياتي..

الحقيقة إن النهار ده الخميس، موافق لخامس جلسة ليا، أنا عديت مرحلة في حياتي مكنتش متوقعاها أبدا، وهي مرحلة الخذلان.. اتعرضت من خمس سنين لموقف خِذلان من أقرب حد لقلبي، بصراحة هو موقف مؤسف جدا إن أحكي عنه بس..

-لو سمحتِ أستاذة هاجر اتفضلي الدكتور طلبك..

-آه دا أنا نسيت.. فابتسمت ابتسامة ليها كدا خفيفة ودخلت بكل رَحِب.

دقّيت على الباب مرتين بس عُمر مردش ولا سمح لي أدخل، معلش نسيت أنادي بلقب دكتور المرادي، هو الدكتور الخاص بيا، وصديق مقرب ليا في نفس الوقت، بيعالجني من أزمة نفسية مريت بيها من فترة كبيرة، أكتر حد وقف معايا ورافقني في عملي وسعادتي وحياتي بأكملها، وقرر بكل صدر رحب يعالجني من حياتي المأساوية اللي كنت عايشة فيها..

-يادكتور؟! عمر!

غريبة مبيردش ليه!

فتحت الباب ودخلت وقعدت ببص في أركان الغُرفة بس ملقتش حد، غريبة أُمال مين اللي قلها إني أدخل! بقيت منتظرة أكتر من رُبع ساعة بس عُمر اتأخر..

خرجت برا أكلم الأستاذة سلسبيل المسئولة عن أعمال الدكتور عُمر، بس لاقيت شيء غريب.. مفيش أي حد في العيادة نهائيًّا، كإني دخلت عيادة مهجورة، واللي كنت لسه بكلمهم من شوية فجأة كلهم اختفوا؟

المنبه رن..

قُمت مفزوعة من النوم.. والحمد لله إن كان حلم لأني كنت هفقد أعصابي تماما.. اتذكرت وأنا على السرير والعرق نازل من على جبيني معاد جلستي الخامسة مع عُمر الساعة ٤ العصر.. اتلاهيت في بعض الأعمال في البيت واتجهزت إن أكون مستعدة للمقابلة.. المرة دي فكرت أجيب هدية ليه مكافئةً لكل الأيام الجميلة اللي سندني فيها وعافر معايا إن أكمل وأوصل لِكّم التوافق النفسي اللي أنا وصلت له دلوقتي..

الليلة الأولى..

سنة ١٩٦٠

من عشر سنين تحديدا، كان عندي ٢١ سنة، وقتها كنت زي أي بنت بتفكر في مستقبلها وبتكافح تخلص سنين دراستها علشان تشتغل ويبقى ليها مستقبل تقدر تعيش فيه مبسوطة بعدين..

-أستاذة هاجر، حضرتك قدّمتِ ورقك وحابة تشتغلي في عيادتي هنا، بس واضح جدا إنك طالبة جامعية ولسه مخلصتيش سنين دراستك، مش ده ممكن يحقق عجز في شغلك..

بالرغم من إن هاجر كانت شايفة كلام الدكتور دا صحيح، بس كان لازم تشتغل علشان تصرف على نفسها.. أحوال المعيشة متلغبطة معاها، وبتحاول تحقق أي ميزانية لنفسها ولأهلها..

هاجر: إطلاقا، أنا الحمد لله بعرف أوازن بين عملي والجامعة، وإن شاء الله حضرتك مش هتشوف مني أي نقص..

الدكتور: تمام، وأنا حاسس إنك مثقفة وهتفهمي شغلي كويس، وأتمنى تعملي كل اللي بقولك عليه.. بفتح عيادتي من الساعة ٣ العصر لحد ٨ العشاء تقريبا..

هاجر: اتبسطت جدا لإنه معاد كويس ليا، وشكرا لذوق حضرتك..

هاجر اشتغلت مساعدة للدكتور ده.. كان أكبر دكتور نفساني وبيعالج كم كبير من الناس.. وهاجر بدأت تساعده وتحاول إنها تاخد خبرة كبيرة منه مع مرور الوقت في ازاي تتعامل مع المرضى بتوعه وازاي توفق له كل أعماله بطريقة منظمة..

بس هاجر مكانتش تعرف إنها جت لطريق الوجع برجليها، وكإن هموم الدنيا اللي في حياتها دي كلها مكفيتهاش. بدأت الشغل وكان الدكتور خالد مبسوط منها ومن صدقها وإتقانها لشغلها بطريقة حرفية

بالرغم أنه ممكن يكون مش تخصصها.. ومع فترة كبيرة من الشغل والأيام عدت..

كان يوم السبت.. اليوم دا الدكتور خالد مكنش بيخصص فيه حالات.. كان بيقعد هو وهاجر وبعض الناس التانية اللي بتشتغل معاه، وبيظبط كام عدد الحالات اللي عالجها خلاص الأسبوع اللي عدا، وشيء من القبيل ده.. خلصت هاجر شغلها، وطلب منها تنتظر ابنه في العيادة لوحدها هيسلم لها ورق تشوفه وتنظمه وهي قاعدة في البيت كتوفير عمل ليها في الشغل وإرهاق.. بلغها إن المعاد اللي هيجي فيه ابنه يسلم لها الورق على الساعة ٧ إلا ربع كدا.. فجربت إنها تبدأ تقرأ الرواية وتكسر روتين الملل.. كانت مهووسة بالكتب، بتحب عالم الخيال والحب والقصص المأساوية الحزينة..

-السلام عليكم..

هاجر: دقيقة دقيقة أحدد الصفحة علشان متتوهش مني..

بس الشخص دا ابتسم، واستغرب طريقة لهفتها وهي بتقرأ الرواية ومش عايزة تنهيها..

هاجر: اتفضل! أنت عُمر؟

عُمر: أها، واضح إن حضرتك الأستاذة هاجر؟ عموما اتفضلي الأوراق أهي..

هاجر: تمام شكرا جدا..

بس عُمر قاعد طول الطريق حاسس إنها مش شخص غريب عليه، زي ما يكون مكانش اللقاء الأول ليهم.. مع الوقت عُمر حس إنه عايز ياخد من خِبرة والده في العمل بما إنه بيدرس في نفس تخصص باباه، فكان بيتداول أكتر من مرتين في الأسبوع للعيادة، وكان بيقابل فيهم هاجر.. هاجر كانت شايفة إن دا ابن أكبر دكتور نفساني، وكمان هو هيبقى دكتور قريب، أكيد مش هيبص ليها نظرة جميلة.. مع إن هاجر كانت جميلة جدا، كان في عينيها بريق وجاذبية بتلفت نظر أي حد، كنت أول ما توشفها تحس إنها إنسانة واثقة في نفسها مبتسعاش إنها تلفت نظر أي حد.. ودا الشيء اللي لفت انتباه عُمر ليها.. إزاي بالرغم من جمالها القوي دا، مش بتتباهى بيه.. معروف إن النساء بتحب الجمال والزينة والنرجسية، بس هي مكانتش كدا، كانت روحها ملساء وخفيفة الظِل بشكل مبالغ، بس مع الوقت بدأ عُمر يقرب منها أكتر، وهاجر حست من جواها إن فيه ميول من جواه ليها. خافت تعدي الحدود علشان متخسرش شغلها ونفسها، رُبما يقع الإنسان في مأزق الحُب ولا يُنجوا منه أبدا، كانت شايفة

إنها متستحقش أي وجع أكتر من كدا في الحياة. هاجر اتعلقت بالعيادة دي جدا، وبالأشخاص والدكتور خالد وابنه عُمر.. بس هل تعلقها بعُمر كان شيء طبيعي؟

هاجر خلصت دراستها الجامعية وهي مستمرة في شغلها مع الدكتور خالد، أقصد عدت سنين وهي في نفس المكان يعني.. قدرت تحصل على ثقة الكل حتى عُمر، بس محظتش بثقته بس، بقت جوا الطرفين قصة حُب صادقة جدا..

يومهم كله ممكن يكون فيه كلمة ازيك ما بينهم فقط.. لكنهم مكنوش محتاجين أي كلام ما بينهم علشان ينشئوا قصة حُب عميقة بالشكل دا تجاه بعض.. عارفين قصص الحب الصامتة؟ اللي بيبقى كلها شغف وفضول بس مفيش ظاهرية مبالغة في التعامل مع بعض، هما كانوا كدا.. عُمر، قرأ سلسلة من الروايات والكُتب كبيرة جدا، بس هل هاجر كانت تعرف بكدا؟ أبدا، أبدا. عُمر كان بيحب أي حاجة ممكن تحبها هاجر، كانت تلقائي كدا، حب الشاي والقهوة والكتب والهدوء. حتى ألوان الفساتين المبهجة ولبس هاجر كان بيحبه، مع إن كان بيميل من صغره للألوان الغامقة، بيميل للتعمق، قلة الكلام، المبالغة في التفاصيل، لكن عفوية هاجر حولته من إنسان مجتهد طيب ذو المعاملة المحدودة، إلى

إنسان أكثر طيبة وحنية وقادر إنه يعبر عن مشاعره ليها حتى لو بطريقة بسيطة، قدرت توصل لعقله أكتر من قلبه.. تخيل لو قلبك راغب في حاجة، والحاجة دي جت بكل حُب وسلام وسلبت عقلك منك من غير ما تحس؟ تخيل كم التعلق اللي انتشل منك دون أن تدري؟ هاجر قاعدة على المكتب بتاعها وبتدون ايه الأعمال اللي مطلوبة منها النهار ده..

اتفضلي..

بصت قدامها وتشوف مين اللي بيقول لمين اتفضل، كان عُمر ومعاه واحدة، باين عليها كدا بنت شيك وأسلوبها راقي وجذاب، بصت بنظرة بتتمعنها الغيرة..

عُمر لهاجر: دي شروق صديقتي في الجامعة!

خرجت من هاجر ردت فعل متهورة شوية، بصت على الورق اللي كانت بتكتب فيه وكملت كتابة من غير ما توضح أي اهتمام بالإنسانة اللي قدامها أو حتى تقولها أهلا علشان تغطي الغيرة اللي جواها. عُمر حس إنها غيرانة، محدش فيهم حاول قبل كدا يجس نبض التاني في مدى حُبه وغيرته على الطرف التاني، يمكن علشان مكنوش مصرحين بحب بعض. بس ابتسم ابتسامة خفيفة كدا ودخل هو وشروق عند والده خالد يتكلموا في موضوع معين بخصوص الجامعة..

هاجر وهي مع نفسها: هي شكلها حلو، لايقة عليه بصراحة. وبدأت دموعها تنزل.. وحست إن نفسيتها اتكعرت، وحاولت على قد ما تقدر تمسح دموعها، وتبين قد ايه مفيش حاجة ما بينهم وعادي جدا، كان مين عُمر بالنسبة لهاجر مثلا؟ خرجت شروق من مكتب الدكتور خالد، وخرج وراها عُمر وراح أخد كرسي وقعد جمب هاجر، لاحظ عليها تغيرات متقلبة كدا ومزاجها مش كويس.. هل هاجر كانت هتعرف تخبي غيرتها عليه؟

عُمر: مالك

هاجر: مالي؟ مالي يا عُمر مالي؟

عُمر حس إن لازم وقتها يسكت، بس هاجر تسكت؟ لا طبعا؟ لا بس هي لابسة أسود وغوامق أهو وأنت بتحب اللبس الغامق!

عُمر ضحك وقدر يوصل إن هاجر غيرانة عليه فعلا، --بس أنا مقولتلكيش؟

هاجر: إيه!

عُمر: في فستان كدا طويل لونة روز وفيه ألوان فاتحة كدا، كان شكلك حلو فيه قوي!

لأول مره قدر عُمر يعبر عن حاجة حلوة شايفها في هاجر! لإنه اتأكد فعلا إن فيه مشاعر بِتكمن جوا هاجر تجاهه..

بس هاجر علشان تفش نار غليلها مع إنها اتبسطت أول ما قالها بخصوص فستانها، وإنه فاكر الفستان اللي هي كانت لبساه من أربع أيام، بس ردت عليه رد مش متوقع..

هاجر: آاه فعلا، حتى وليد بيحب الفستان دا فيا جدا؟

كانت واضحة إن موضوع وليد كذبة من هاجر، هاجر من عفويتها مبتعرفش تحور، بس عُمر مفروض كان فهم كدا، لكن بسبب تصرفاتهم القليلة مع بعض، وإن كل واحد مش متوقع أي حاجة من التاني.

عُمر: مين وليد ده؟

هاجر بصت له قوي كدا، وقالت بعد إذنك مش عايزة كلام دلوقتي. بس عُمر خرجت من عنيه شرارة أثبتت عصبيته الرهيبة، صدقها للأسف، كان ماسك فنجان قهوة في إيده وقام مرة واحدة رمى الفنجان على الحيطة بطريقة غِل كبيرة، ومشي من العيادة حتى من غير ما يودع والده.

تاني يوم جه عُمر العيادة مع إن مش معاده يجي اليوم دا من الأسبوع. دخل بطريقة رسمية.

-السلام عليكم، بابا جوا صح؟!

هاجر: آه هو موجود، بس عنده اجتماع، استنى ربع ساعه هنا وادخل..

عُمر: هو أنتِ اللي هتقولي لي أدخل ولا مدخلش؟

هاجر بصت لعُمر بطريقة استغراب اللي هو ايه الطريقة السخيفة اللي كلمني بيها دي، وبعدين قصده ايه بكلمة هو أنتِ؟

وفجأة موبايل هاجر رن: أيوه يا أحمد، حاضر مش هتأخر النهار ده هحاول آجي بدري حاضر..

بس عُمر بدأ الفضول يكبر جواه، الله، دا هي كمان تعرف أحمد، كويس جدا، واحدة حلوة زيها ميعجبوش رجالة بيها غيري ليه مش فاهم. وفضل بالفعل مستني والده يخلص الاجتماع علشان يدخل.

عُمر: هاجر، هو مين أحمد دا؟

مقدرش يتغلب على فضوله وغايته إنه يعرف مين أحمد.

هاجر: أخويا، ليه في حاجة؟!

عُمر: لا خالص، حبيت بس أعرف ليكِ علاقات صداقة أولاد وكدا..

هاجر: لا، أحمد دا أخويا.

عُمر في سرهُ: بس مجاوبتش على كلامي ليها علاقات شباب ولا لا.. كإني ببالغ شوية، وبتدخل في حاجات من خصوصياتها صح؟ أصلا مفيش علاقة بيني وبينها.. عادي عادي براحتها.

-ممكن أعرف وليد دا، قالك إنه فستانك حلو ليه؟ يعني هو ايه العلاقة اللي ما بينكم علشان يقولك حاجة زي دي؟

هاجر: وايه العلاقة اللي بيني وبينك علشان تقولي الفستان حلو عليا ولا لا!

كإنها قصفت جبهته أو بتحاول توصل لرد معين. حاول عُمر إنه يوضح لها بكل رسمية إن كان مجرد كلام عادي وهي فهمته بطريقة مبالغة وخطأ. عزة نفس وكرامة الاتنين اتغلبت عليهم بشكل لا يطاق.. كل طرف فيهم شايف الطرف التاني مميز وجذاب وخايف يهز ثقته بمجرد الاعتراف بالإعجاب للتاني. بس الحُب لما بيدخل القلب، بيتحكم فينا وبيحولنا لناس قد تكون شخصيتها معدومة بالنسبالنا.. هل كانوا هيستمروا هكذا حياتهم كلها أم ايه السر العميق ورا قصتهم الكبيره دي؟

أما بعد!

قامت هاجر وقررت تروح عيادة الدكتور عُمر، وتقابل الموظفة سلسبيل على الساعة ٤ كدا زي مكان محدد لها..

وصلت للعيادة، وبدأت الجلسة الخامسة. هاجر بتحكي للدكتور عُمر: حلمت قبل وصولي هنا بحلم غريب قوي، فجأة ملقتكش ولا لاقيت سلسبيل، وكأني واقفة في مكان مهجور هنا..

الدكتور عُمر: قد تكون هلوسة لأنك من الواضح إنك مبسوطة وحاسس حالتك اتحسنت كتير عن الأول..

هاجر: مسكت إيد الدكتور عُمر، بفضلك وصلت لكل حاجه حلوة لحد دلوقتي.

بس الدكتور عُمر أطال النظر ليها، وكإنه بيوصلها رساله أنا مشتاق لك! عايزك تحسي بوجودي! تشوفيني!

لكن هاجر لأول مرة من بعد ١٠ سنين معاناة فقدان، تحس بحاجة غريبة تجاه الدكتور عُمر ده، كإنه مش حد غريب، ومش الدكتور بتاعها اللي بيعالجها من ١٠ سنين، حست جوا عنيه بحاجه كدا، يكاد من الصعب وصفها بس تقدر تقول كدا إنه مش حد غريب، الدكتور عُمر ده مش إنسان غريب قابلته هاجر من ١٠ سنين، هو حد هي تعرفه تماما.

وفي الأخير الدكتور عُمر صرح بأجازة أسبوع كامل لهاجر تتكيف فيه مع نفسها، وتحاول تحسين نفسيتها بأسلوبها هي.

لكن أنا مكملتش قصة هاجر وعُمر اللي حصلت من ١٠ سنين وبقت قصة ماضي..

هل كانت هتفضل قصتهم عنادية بطريقة كبيرة كدا؟ الإجابة لا..

دايما هتلاقي في طرف فيهم هيتحرك، وهو الطرف اللي بيبقى أكتر حساسية وحب للآخر. والطرف ده كان عُمر، عُمر من صغره كان في مدرسة داخلي، ليه معاملة وأصدقاء وكل حاجة بحدود جدا، لكن بعد ما وصل لمرحلة الرشد والبلوغ فضل إنه يبقى في جامعة عامة، ويتعرف على الناس أكتر، ويبقى شخص اجتماعي بطريقة أفضل. لكن محصلش كدا، كان طبع جوا عُمر الوحدة. إحساسه دايما إنه مش مميز كان بيضاهي عليه، رغبته إنه حد يشوفه أكتر حاجة حلوة في حياته كانت معدومة. لحد ما قابل هاجر، وحس بوجودها، وبدأ إنه يقلدها في كل حاجة، بدأ يحب كل حاجة فيها مع إنها عكس شخصيتها.. تعلقه بيها أكبر بكتير من تعلقها بيه، يمكن هي كانت واعية أكتر. فكرة تقبُل عُمر إنه ممكن حد يشاركه في هاجر مستحيلة..

عُمر: مش هتقولي لي مين وليد دا؟

هاجر: دي خصوصياتي على فكرة!

حس وقتها عُمر بحرقان كدا في قلبه، مش قادر يسيطر على نفسه، كان فاكر إن هاجر بتحبه وهتبقى صادقة من جواها معاه زي ما هي صادقة في حياتها كدا. ودا حقيقة، هاجر فعلا كانت صادقة مع كل الناس اللي في حياتها، بس كانت شايفة إن عُمر جواه كم نرجسية ميستاهلش منها تضحي بكل حاجة جواها ليه بالسهولة دي.

عُمر: أنا مش قابل فكرة إن وليد دا يقولك فستانك حلو عليكِ ولا لا، هو عادي بالسنبالك؟

هاجر: آه عادي، لإنه وليد معجب بيا ويمكن يحصل بينا شيء رسمي قريب.

عُمر: مسك الكرسي اللي قاعد عليه وزاحه بطريقة قاسية على الحيطة، مهمهوش الناس ممكن تفكره شخص غير متزن ولا لا، على قد إنه قرب من هاجر وقالها: لو جبتِ سيرة وليد دا، أنا هوصل لحد عنده واقتله قدام عينيكِ.

بدأ جوا عُمر خوف رهيب.. هل ممكن حد ياخد منه هاجر؟ هل فعلا وليد دا يفضل ورا هاجر لحد ما يخليها تحبهُ ويوصل لقلبها؟ وقصدها ايه هيبقى بينهم شيء رسمي قريب؟

عارف لما يبقى قلبك متضايق ومغموم ومش قادر تسيطر عليه أبدا، كان عُمر كدا، عايز يحس إنه الراجل الوحيد اللي ممكن يلفت نظر هاجر، يبقى الحاجة الوحيدة اللي هاجر بتسعى ليها طول يومها.

بس الأوضاع اتحسنت عكس ما كنت فاكرة بين الطرفين.. يعني على الأقل من فترة كبيرة كان الاتنين مش موضحين أبدا إن جواهم مشاعر تجاه بعض، بس دلوقتي يمكن بقوا فاهمين نفسهم أكتر، وفاهمين بعضهم وبيراعوا مشاعرهم أكتر.

الاعتراف الأول..

عُمر: هاجر أنا بحبك.. وأنتِ؟

هاجر بصت متنحة كدا على صعوبة وفرحتها بالموقف، هل الحب العميق اللي ما بينهم دا هيستمر؟ أم بمجرد الاعتراف هيمِلّ كل طرف من التاني؟

هاجر: وأنا..

عُمر: بس في شرط؟ والشرط دا أنتِ هتقبليه حتى لو مش عايزة!

هاجر ضحكت بابتسامة خفيفة كدا، اعتبر دا تحكم منك ولا ايه تحديدا؟ بس عموما ايه الشرط؟

ودي كانت اللحظة الأولى في اعترافهم، واللحظة الأخيرة في قصتهم..

ومن هنا بدأت الكارثة الأولى..

الموبايل بيرن وكان لازم هاجر تقطع الوقت الجميل دا وترد.. جالها خبر إن والدها مات، وده كان أكتر خبر ممكن يصدم هاجر. هاجر أخدت أجازة أسبوعين علشان تقدر ترتاح نفسيا وتتقبل صدمة موت باباها وتبقى جمب والدتها. بس الغريب إن عُمر مسألش عليها ولا مرة واحدة أبدا، يعني على الأقل يبقى جمبها طول الفترة العصيبة دي؟ وإيه اللي منع عُمر من ظهوره قدام هاجر طول الفترة دي؟ الموضوع غريب حقا.. فين الحُب اللي كان متغلغل جواه وحرقة الغيرة اللي كانت واكلاه عليها! أظن إنه أكيد حصل شيء مؤسف ليه الفترة دي. وبعد أسبوعين صعبانة عليا نفسي ازاي هونت عليه للدرجة دي؟ حتى لو حصل ليه مشاكل، لازم الواحد يبقى قد المسئولية ويقف جمب الطرف التاني.. فراق الأحبة صعب وصعب قوي. وبعد محسيت إني ماسكة روحي وخلاص قادرة أمسك أعصابي اللي تلفت، قررت أروح الشغل أغير من نفسي. ولما روحت لاقيت الجو هدوء، واللي فهمته فيما بعد إن والدة عُمر توفت رابع يوم من وفاة والدي.

طبعا كان شيء مؤسف ليه، وصعب وإحساس أنا حسيت بيه مسبقا، بس الأربع أيام اللي قبل وفاة أمه ليه محاولش يكلمني، يلملمني من كل حاجة كنت ضايعة فيها، كلمة واحدة منه كانت ممكن تقويني سنين قدام، على الأقل كنت هحس إني عندي سند. عدا شهر كامل وأنا في الشغل وعُمر مجاش ولا مرة حتى يشوفني بس.

بس أنا متصلتش عليه لا، علاقتي انتهت بيه من اللحظة اللي هو مقدّرش طلوع روحي.

بعد شهر..

عُمر داخل العيادة..

بصلي قوي كدا، أكِن كل الأسى اللي في العالم اتجمع تحت عينيه تجاهي..

طبعا قولتله ازيك؟

عُمر: بخير الحمد لله. ودخل على طول لوالده وبعد ما خلص كلام خرج ومشي على طول.

بقى الموضوع كدا ما بينا كتير، زي ما يكون الحُب اللي اعترفنا بيه تجاه بعض قبل خبر وفاة بابا كان لعبة ما بينا. مشاعرنا الصادقة دي كلها

اترمت مبقاش فيها شغف. بس كنت متأكدة إنه بأي طريقة هيحصل بينا صُدفة وهنعاتب بعض في يوم، عارف لما تكون قررت حاجة بينك وبين نفسك بس لسه جواك أمل تكمل فيها، مستني بس حاجة تمد إيديها ليك وتسحبك ليها. وجت الفرصة دي في وقت قريب. قاعدة في الشغل وكنت مقررة إني همشي ومعايا ورق استقالتي.

هاجر: البقاء لله بخصوص والدتك..

عُمر: ياه أنتِ لسه فاكرة؟

هاجر بصت باستغراب شديد؛ هو مين فيهم يقول للتاني كدا.

بس قالت له آه لسه فاكرة ومجتليش الفرصة أعزيك للأسف.

عُمر: اللي بينا انتهى يا هاجر، أنا مش هكمل معاكِ تاني.

هاجر: للأسف أنت بتجبرني أوقات كتير أضحك في لحظات غلط. حاول تفهم نفسك أكتر يا عُمر.

هاجر جوا نفسها بتقول كأن فيه حاجة حصلت أنا مش فاهماها، أو جوا عُمر نفس تاني غيره بتتحكم فيه تجاهي..

هاجر: هو الدكتور خالد جوا معهوش حد صحيح؟

عُمر: اه صحيح..

قامت هاجر ودخلت على طول للدكتور خالد ومعاها ورق استقالتها، فدخل وراها عُمر، وشافها وهي بتطلب استقالتها مع إن هي كانت بتحب المكان دا جدا واتعلقت بيه.

عُمر: ياه دا أنتِ مبقاش يهمك أي حاجة يعني..

هاجر والدكتور خالد استغربوا قصده ايه تحديدا.

بس هاجر ابتسمت واتعاملت بحُسن مع الدكتور خالد، وحاولت إنها تخرج من المكان بصدر رحب من غير متتجرح ولا حتى تجرح حد.

عُمر هو وهاجر لوحدهم وخلاص هتخرج من المكتب بتاعها.

عُمر: ليه قدرتِ تأثري فيا بالشكل دا، كنت فاكر إنك هتيجي وتحضنيني. وبدأ يعاتب بتفاصيل غريبة بشكل لا يطاق، كأن هاجر لما باباها توفي مكانش ليها الحق تحزن عليه أبدا في وجود عُمر، عُمر موجود يبقى مجبورة تفضل كل لحظة من عمرها معاه، تتخلى عن حبها لأمها ولأبوها وتخلي نفسها لعُمر بس. محدش يبص عليها غيره!

محدش يسأل عليها غيره!

متعيطش ولا تحس بمشاعر التانيين!

عُمر وبس هو اللي هتبقى أحن صدر تشيله فيه كل ما يحس بمرارة العالم، لكن هي لا، ملهاش حق تزعل، مين العالم الغريب دا اللي هي تزعل علشانه؟

هل عُمر كان مريض بيها؟

هل لأنه كان مصاب بيها، فكان عايز كل حاجة إجباري منها.

لكن هاجر وقتها حست إنه عتابها ليه عن حجات كتير جواها مش هيغير تفكير عُمر الضايع دا فيها، لكن ازاي بالرغم من جبروت حُبه دا، قادر يتخلى عنها؟

مسك إيديها.. لو مشيتِ ورُحتِ في أي مكان هفضل جواكِ، ومش هخلي حتى تفكيرك بيا يتغير، لو فاكرة إنك بكدا مش هقدر أتحكم فيكِ وأخليكِ تلمسي كل حاجة جوايا بالعافية تبقي عبيطة وحطيتِ نفسك في حُفرة عميقة قوي.

هاجر: هو أنتَ مسمي نفسك دا حُب، حاول متركزش معايا أكتر علشان متتعبش، علاقتي أنا وأنت انتهت زي ما قُلت من زمان، فبلاش نعيد أي حاجة ما بيننا بعشم لأن العشم جوايا انتهى ناحيتك تماما.

كان الوضع صعب، كل واحد فيهم بيتهور باسم الحب وجواهم كرامة وعزة نفس متغلبة. وخرجت هاجر وجواها وجع كبير وعتاب

مستحيل عُمر كان يفهمه.. كانت هاجر طول الوقت بتحاول تفهم يعني ايه حب؟ ليه قصصنا دايما فيها غموض وأفكار؟ ليه الواحد حاسس إنه محتاج طول الوقت يتأكِد هل المشاعر اللي جواه دي حُب ولا إعجاب ولا بيبقي تحت مسمي إيه؟ بس مع سرد الوقت وانسحاب الأيام بسرعة كبيرة اكتشفت هاجر إنه قصة الحب بتكبر جوا عُمر.. أكتر وأكتر.

***

بعد دقايق من كلام هاجر مع الدكتور عُمر بخصوص الأجازة اللي قرر يكافئها بيها. رجعت هاجر للبيت وفكرت ازاي تسعد نفسها في الأسبوع الأجازة اللي اداهولها الدكتور عُمر صديقها. فكرت ترجع تقرأ كتاب يكون محتواه ونوعيته جديد عن باقي الكتب اللي كانت بتقرأها.

-ماما، يعني جيتِ بدري النهار ده!

هاجر: ياااروح ماما أنتِ تعالي في حضني بسرعة، وحشتني وحشتني. ها احكي لي عملت ايه في المدرسة النهار ده؟

وقررت هاجر أن تقضي الأسبوع الأجازة دا في سفر مع ابنها كريم، بما إنه أغلى حاجة عدت في حياتها. لكن هل قصة هاجر وعُمر اللي من عشر سنين انتهت على كدا؟ وايه حوار الحب اللي بيكبر جوا عُمر بمرور الوقت؟

هاجر استغلت شهادتها الجامعية اللي هي تخصص دراسة أطفال، واشتغلت مُعلمة في مدرسة، وطبعا عُمر ابن أكبر دكتور نفساني، وهو كمان اللي بقى ليه عيادة خاصة بيه وشأن كبير متخلاش عن الحب أبدا، كان بيراقب هاجر راحت فين، بتقابل مين؟ ومرتاحة في شغلها ولا لا؟ وفي يوم حصل صدفة وهي إن هاجر لمحت عُمر وهو راكب في العربية المركونة جنب المدرسة اللي بتشتغل فيها، بس متوقعتش إنه مستنيها أبدا، بس الصدفة دي ضايقتها وخلتها فاكراه يومها كله بعد محاولة ٣ شهور إنها تنساه.

وصلت رسالة على تلفونها: وحشتيني..

هاجر: عُمر صح؟

عُمر: هو في حد غيري؟

هاجر: هو أنا بحاول أنساك، والمفروض إني أشخط فيك دلوقتي وأحسسك إنك مدلوق وازاي معندكش كرامة وتكلمني تاني وتحاول توصل لي، بس أنا فرحت إنك لسه فاكرني زي ما أنا مقدرتش أنساك!

-عارف والله إنك مش هتنسيني ومش هتحبي غيري ومتقدريش أصلا.

هاجر: يااااه، أنت لسه جواك نفس النرجسية..

عُمر وهو بيضحك: بتطلع مني أول ما بشوفك، يمكن شايف قيمتك كبيرة قدامي زيادة عن اللزوم، فكفاية إني خاسر نفسي قدام روحك، هخسر كرامتي هي التانية.. تتجوزيني؟

هاجر: عُمر بتهزر صح؟

عُمر: تتجوزيني بقولها لك لتاني مرة؟

هاجر: اااااااه موافقة موافقة موافقة لطوووول العمر.

وعادت القلوب لمأواها وطيف رائحتهم يطوف بأنفاسهِم. ووجدنا أن الحب لا يحتاج إلى أن نُكلف أنفسنا أو أن نختلق حديثا، أو نجلس لليالي حتى ننسق أكثر من جمله لنقولها للآخر غدا. وُجِد الحب بينهما عند اللحظة التي توقف كلاهما عن التعبير من شدة الخجل، عند دلق كوب القهوة في الحائط حتى لا تُكمل حديثها عن شخصٍ آخر، يتذكر فستانها الذي كانت تلبسه من أربعة أيام بكل تفاصيله ولونه، على الرغم من أن الرجال لا يعرفون شيئا عن التفاصيل، كل شيء يخص النساء يرونهُ واحدًا.

بالله كيف لقصة حب صادقة بهذا الشكل ألا تكتمل؟ ولكن هذا ما حدث بالفعل، أراد الله أن يَغلب القدر الدعاء تلك المرة.

الساعة ٤ إلا ربع الفجر.

تليفون هاجر بيرن، رقم ريم اللي بتشتغل معاها في عيادة الدكتور خالد والد عُمر، هاجر جوا نفسها غريبة أكيد حصل حاجة..

هاجر: السلام عليكم..

ريم صوت تنهيدتها وهي بتبكي ومش بتقول غير كلمة عُمر بس..

هاجر: ماله عُمر يا ريم؟ ريم ردي ماله عُمر؟

مات يا هاجر مات..

وقع الخبر على قلبُها كالصاعقة.. لم تشعر إلا وهي تصرخ صرخات طلوع الروح كأن روحها هي التي تموت ولكن بألم وخذلان شديد. لم تتقبل هاجر هذهِ الحقيقة أبدا، انتهت بكل شغف منذ اللحظة الأولى التي انتهى فيها الحب بينهما.

ولكن..

-يا ماما، أنا جعان وعايز آكل أكلة حلوة.

بصيت ورايا وابتسمت هل أنهي الرواية اللي كتبت روحي فيها وإنها مش قصة من خيالي بس، ولا أنهيها نهاية مأساوية أكتر من كدا، أظن مجيء ابني كريم ليا دلوقتي رسالة إنه كفاية وجع فيها لحد كدا، ولازم تنتهي قصتهم على موت عُمر بس.

وقُمت عملت أكلة حلوة لابني كريم، بس آه صحيح نسيت أخبركم هو ابن جوزي عاصم، حصل حادث ليه هو ومراته اللي كان متجوزها من ورايا، وللأسف اتوفوا هما الاتنين وتركوا ليا الابن غير الشرعي كريم، بس أنا تقبلته وهو دلوقتي أجمل لحظة ممكن تعدي في حياتي بما إنه ربنا مكنش رايد إني أخلف وأبقى أم فكرمني بفلذة قلبي اللي مخلفتهاش "كريم". وبالنسبة للدكتور عُمر، حبيت أكتب اسمه وأشخصها في الرواية كأنه الشخص اللي حارب الدنيا قدامي بدل عاصم زوجي اللي طلع مكنش شايفني طول سنين جوازنا، والحقيقة هو كدا فعلا بيحترمني وبيكن ليا مشاعر جميلة وصادقة، بس للأسف من اللحظة اللي قررت أربي فيها كريم على إني أم هي نفس اللحظة اللي قررت مش هتجوز تاني. وآخر قرار قررته في حياتي بعد ما اتعالجت من الحالة النفسية اللي كنت عايشة فيها بفضل الدكتور عُمر، هي إني أهديه الرواية اللي أنا كتبتها. توضيح إن نهايتي معاه مش هتكمل أبدا..

3

أيــنَ أنَــا!

تشعر أنكَ مُحاط بعالم غريب من الناس، ماذا لو كان هذا عالمك الذي مُقدر لك أن تعيش فيهِ!

الحكاية بتبدأ من العادي، بمعنى إني شخص طبيعي عايش حياته عادي جدا، مشاكل بسيطة بتتعرض لي وبحلها بمرور الوقت. هو فيه إنسان خالي من الهموم والمشاكل يعني؟! أنا بنت مزاجية في حياتي إلى حدٍّ ما، أوقات يبقى جوايا مرة شغف ومرة لا مبالاة، وكتير قوي بَمُر بحالة نفسية وأوقات عصيبة جدا، وبرضو بتمر على هيئة كبت جوانا. وللأسف الكبير نتيجة الكبت دا اتعرضت لشيء قاسي جدا قد يكون مُرعِب للبعض، لَكِن وقتها كان شيء عادي بالنسبالي إني أتعرض له..

-أُلفَت، هتروحي عند خالك معاذ النهار ده؟!

-أيوه يا ماما هروح..

هي بتنادي بصوت عالي ليه!!

مستغربتش كتير أصل ماما دايما صوتها عالي كدا.. فاللي هو شيء طبيعي ليا. المهم إني رديت ورُحت قعدت شوية قدام التليفزيون ونمت.. لما جيت أنام كان التفكير مش راضي يخِل من دماغي، وعمالة أفكر في حاجات ليها سنين طويلة وناس غريبة بتيجي في ذاكرتي.

فجأة افتكرت شخص حلمت بيه من زمان قوي واتحققت الرؤية بتاعتي بالفعل وشوفته في الحقيقة، ودا شيء فاجئني لما شوفته وقتها، ولما

سألت بعض أصدقاء ليا كتير قالوا لي عادي أوقات بنحلم بحاجة أو عقلنا بيهيأ لينا حاجة هتحصل لينا فيما بعد وأقنعوني بكلامهم تحت بند إن فيه بشر كتير في حياتنا أحلامهم بتتحقق، وأنا فعلا صدقت وقُلت يمكن تكون أضغاث أحلام وبيحصل مع ناس كتير جدا. الساعة ٥ الفجر.. رنة المنبه بدأت تشتغل.

الغريب إني مظبطتهوش أصلا.. يعني دايما عاملة موبايلي على منبه الساعة ٧ الصبح بقوم ألبس وأروح الكلية، فاعتقدت إن حد من أطفال البيت لعب في الموبايل وغير ساعة المنبه من غير ما ينتبه، ومخدتش في بالي ومدققتش..

جيت أقوم أصلي، دخلت الحمام ولسه هتوضأ قُمت تركت حنفية المياه مفتوحة ونمت!! ولحد دلوقتي معرفش عملتها ازاي!

أول ما صحيت الصبح لاقيت والدي بيقول لي هو أنتِ سِبتِ الحنفية امبارح مفتوحة؟!

ردي ليه: لا.. أنا لسه صاحية أصلا، وبعدين مش غريبة شوية أسيب الحنفية مفتوحة!

لكن افتكاري لليوم دا إني صحيت ومصلتش وسِبت الحنفية مفتوحة كان بعد فترة لما حصلي مواقف كتير وبدأت أربط ما بينهم

وأشوف العلاقة في الموضوع ايه.. وبعد أيام وفترات من حياتي كتير اتعرفت على بنت في الجامعة، كانت في بلد جمب البلد بتاعتي يعني مسافة بينا حوالي ساعه كدا.. بس صديقتي دي كنت بلاحظ عليها علامات غريبة، قد تكون في طريقة كلامها، هو مش طريقة كلامها طريقة كلامها بالظبط يعني، أقصد الكلام نفسه اللي بتقولهولي.. لكن في الفترة الأخيرة دي، قمر كانت مُقربة مني قوي، الأغلب من الوقت بنقضيه كلام مع بعض سواء اتصال أو في الجامعة أو حتى نحدد معاد معين ونقابل بعض.. ومن ضمن الرسالات اللي كانت بتحاول توصلها لي قمر دي، رسالة غريبه جدا.

"أنا مش شخص حقيقي ومحدش بيصدقني".

حاولت كتير أركز معاها وألبّي ليها اهتمام أكتر، يمكن أقدر أوصل للحالة المرضية اللي هي بتعيش فيها.. كنت بظن وقتها إنها مريضة وبحاول متجنبهاش وأساعدها بقدر الإمكان.

-بصي يا أُلفت. أنا مبنتميش للبشر اللي هما أنتم، أنا مخلوق تاني، مليش وجود، يعني أنا مش عايشة، فاهماني؟!

ظنيت في البداية إنها بتستَخِف بعقليتي لكن ماكانش كدا.

أُلفت: قمر أنتِ بتهزري صح؟! يعني ايه مش بشر أمال بتكلميني ازاي؟!

بدأت أستجوبها وآخدها على قد عقلها، وطرحت عليها سؤال، عارفة إنه مينفعش أو مش منطقي بس حاولت أفهم ايه الفايدة من إنها تدّعي كدا؟

وكان سؤالي ليها:

"أنتِ تبع الجن يعني أو بتنتمي لقرين معين"!

أو مُلحِدة والجماعة دول مثلا، وضحكت ضحكة خفيفة كدا علشان أوضح لها إن لحد دلوقتي مش واخدة كلامها بجديَّة برضو. بس قمر مردتش عليا ومسكت كباية الشاي وبدأت تشرب وتبص لي بطريقة عادية.

بس فيه حاجة، اليوم التاني من لقاءنا دا تحديدا، كان في شهر خمسة من السنة اللي فاتت.. بدأت ألاحظ تغيرات حواليا، زي ملاقيش حاجاتي خالص، يعني مثلا ببقى شايلاها في مكان وركن معين في أوضتي وملقيهاش أبدا.. كنت بخرب الدنيا وأفضل أدور بحرص شديد مني وبرضو ألاقيها اختفت، بس دا كان شيء طبيعي برضو، أغلب أغراضنا بتضيع مننا ومبنلاقيهاش، بس اللي كان مضايقني إن الحاجات بتختفي

بشكل مبالغ وببقى محتاجاها بجد. يعني كان ممكن ملاقيش لبس مثلا، مع إن حاجة طبيعي أحطها في دولابي أو على الأقل الكرسي، أصل لبسي هحطه فين في أماكن تاني في أوضتي غير الدولاب أو على الكرسي؟ مع الوقت الطاقة بتستنفد من غير ما نحس، وبدأ الموضوع حقيقي يسبب لي إزعاج وزهق طول اليوم. حبيت أقعد وأتكلم مع ماما شوية وأهو أسلي وقتي شوية، خطر على بالي أقولها على موضوع صوتها العالي دا، لكن اللي اتعجّبت منه إن ماما منادتش عليا يومها أصلا وكانت نايمة! هي بتقول لي كدا. أتوقع نِادت ومحستش وهي نايمة مثلا.

بدأ الخوف جوايا يزيد لما لاحظت إن كل حاجة خاصة بيا بتختفي، كأنه حد بيجمع أغراضي تحديدا، بس بشرط، الحاجة اللي بحبها بس.. ومميزة بالنسبالي.. زي قلمي اللي كنت بحبه، ملقتهوش مع إني كنت بحطه في مذكراتي فوق المكتب أو جوا كشكول المذكرات ذات نفسه بتاعي. الساعة اللي اشتراها لي والدي هدية عيد ميلادي وأنا عندي تسع سنين، كنت متعلقة بيها قوي ودايما شايلاها ومحافظة عليها. طيب والجزمة بتاعتي وأغلب حجاتي اللي بفضّلها فين؟ ولما قررت أقول لماما، مصدقتنيش أبدا، واتهمتني بالإهمال وإني أكيد نسيتهم في مكان من غير ما آخد بالي.. بصراحة مبقتش أحاول أبذل مجهود تجاه والدتي لأنها حقيقي

مش هتصدقني. افتكرت صديقتي سيلين بيتها في الشارع اللي جمبينا.. قولت أروح أسأل عنها وأهو أغير جو. ولما وصلت عِندهم، دقيت على باب بيتهم أكتر من نص ساعة والبيت كله هادي كدا مش متعودة ألاقي الباب بتاعهم مقفول، دايما بيسيبوه طول فترة النهار مفتوح عادي. ودا غير إني كنت لسه مكلمة سيلين اتصال علشان أستأذنها قبل ما أوصل بيتهم، وكلمتني بصدر رحب وإنها منتظراني. بس الموضوع ما كانش كدا، رجعت البيت تاني وقابلت ماما فبقولها مش تسأليني رجعت ليه ومكملتش؟

والدتي: هو أنتِ كنتِ فين؟!

ظنيت ماما نسيت عادي وقلت لها أنا لسه قايلالك على فكرة نسيتِ بالسرعة دي وحكيت لها الموقف! لكن ماما جاوبتني وقالت لي رد عفرتني جدا: والله أنا مشوفتكيش إنك جيتي لي أصلا يا أُلفت.. ما أنا قاعدة اليوم كله في الأوضة أهو ومشوفتكيش داخلة عليا النهار ده أبدا.

بصيت لماما بعصبية: ماما أنتِ ناوية تخليني مجنونة صح؟

شكيت في نفسي وسكتت قولت هما حاجتين.

-فيه حاجة غلط بجد ومش عارفة سِرها لغاية دلوقتي!

-أو إن والدتي بدأت تنسى بشكل مبالغ ولازم نلحقها عند دكتور فورا..

مشيت ودخلت أوضتي بعصبية تكاد هتخليني أنفجر من التفكير، استنيت بابا علشان أناقشه يمكن هو اللي هيفهمني ويصدقني.

المغرب على أذان، اتوضيت كالعادة علشان أصلي الفرض، ولسه بدخل الأوضة لاقيت كل حاجة في الأوضة متلغبطة، السرير مش في مكانه والأريكة مش في مكانها، ومكتبي نفسه مش موجود في الأوضة. فين مكتبي اللي حاطة عليه كتبي وكل مذكراتي، ايه اللي أنا شايفاه ده، دي حقيقة مش حلم أو خيال صحيح؟ صرخت طبعا واتخضيت وناديت على ماما علشان تصدقني إن فيه حاجة محاوطاني غلط. بس الوضع اختلف بتاتا وكل حاجة رجعت زي ما هي بنفس التنظيم ودي كانت صدمتي الكبيرة.. كأن فيه حاجة بتثبت إني مجنونة أو أعوذ بالله.. طبعا ماما حست إني مش مظبوطة وشكلي اتجننت فعلا، مكنش قدامي غير حل واحد، وهو إني أتصل على قمر وأبلغها على كل اللي بيحصل معايا يمكن تصدقني. لكن لما جيت أمسك التليفون، لاقيت رسالة على موبايلي من سيلين كاتبالي فيها بخصوص زعلها إني مجتش عندهم النهار ده، وإنها

بقيت مستنياني فترة طويلة، وبتطمن لأحسن يكون حصل حاجة وعطلتني عن إني أروح لها.

أُلفت: ايه دا؟؟ دقيقة كدا.

بعت لها رسالة بسرعة بوضح لها فيها إنه رجعت من عندها من كام ساعة بس، وما كانش حد موجود في بيتها والباب مقفول.

سيلين: باب ايه اللي مقفول يا أُلفت! كان الباب مفتوح وأنا واقفة في البلكونة لحد أذان المغرب مستنية أشوفك علشان أنزل أقابلك.

ومن هنا بدأت الأحداث ترتبط مع بعض، افتكرت مواقف كتير وبدأت أقتنع إن فيه حاجة غريبة بتحاوطني بجد، ركزت شوية بعديها وبدأت أفكر ازاي أفهم الحالة اللي أنا فيها؟ اتفقت إن هي هتقف في البلكونة دلوقتي حالا، وأنا هخرج وأروح بيتهم من تاني، هل نفس الكلام اللي أنا لاحظته هيتكرر؟ وصلت الشارع وفضلت ماشية لحد ما وقفت على باب بيتهم.

فين بقى سيلين اللي لسه متفقة معاها إنها تقف وتستناني في البلكونة؟

وكمان الباب مقفول زي ما شُفت المرة الأولى وواضح إن مفيش حد جواه كمان. مسكت التليفون بسرعة ورنيت، إداني الرقم مشغول أو غير

مُتاح. طب دا معناه ايه؟!! ما أنا مش هتجنن لوحدي! سيبت البيت ومشيت بسرعة رهيبة، لاقيت حد بيقولي أنتِ تاني مرة تيجي هنا، هو حضرتك عايزة حاجة؟!

رديت: لا.. بس صاحبتي ساكنة هنا، وأنا كنت جيالها، بس كدا ليه في حاجة؟!!

بص لي باستغراب وقالي: قصدك سيلين؟

أنا: اااه، سيلين..

بص لي باستغراب لتاني مرة، بس سيلين دي واحدة كبيرة، يعني مش من سنك كدا، وبعدين دي قصة واحدة الجيران اتكلموا عنها، لكن أنا أديلي ٢٩ سنة ساكن هنا وعمري ما شُفت باب البيت دا مفتوح.

أنا: نعمممم!! دا اللي هو ازاي؟!

-أنتِ اللي ازاي يا بنتي أنتِ مستوعبه جاية بتقولي ايه؟!

أنا في سري: أمال سيلين اللي أعرفها من طفولتي وكبرنا سوا في البيت دا كانت مين؟ طب ماما كانت بتخليني ألعب معاها وكبرنا سوا، طيب معقول الجيران مشافونيش ولا مرة وأنا قاعدة معاها أو داخلة البيت أو داخلة الشارع ده عموما! مشيت بكل هدوء وبدأت أمسك توازني وأحاول أفهم اللغز اللي أنا متحاوطة بيه.

مسكت التليفون ورنيت على سيلين.

ردها: ألو يا أُلفت مالك، واقفة في البلكونة وعمّالة أشاور لك بس أنتِ مش شايفاني خالص. وإنها مستغرباني واقفة على أول الشارع زي الصنم ومتحركتش.

أنا: هههههههههه. ضحكت بصوت عالي، قفلت التليفون وفضلت واقفة ومش مستوعبة أي حاجة.

البنت اللي توقعت إنها هتفهمني جدا هي قمر، مفيش غيرها هينجدني.

-ألو.. قمر محتاجاكِ بجد.

قمر: مين حضرتك؟!

افتكرت الرقم غلط بس أيوه هو متسجل عندي بقمر صديقتي..

أنا: قمر معايا؟

قمر: آه أنا، حضرتك مين؟!

-لا بتهزري، يعني ايه أنتِ مين، أنا أُلفت، يا قمر أُلفت..

فِضلت أكتر من ساعة توضح لي إنها متعرفش حد بالاسم دا، على الرغم من الإثباتات الكتيرة اللي كنت غرقانة وقاعدة بوضحها لها علشان تصدق وجودي وتقف جمبي. حسيت فجأة إني بقيت في دايرة غويطة

ومش عارفة فيه ايه!! قعدت لوحدي في الأوضة، الأوضة اللي كنت من يومين خايفة أقعد فيها ومرعوبة، بقيت ساكنة فيها بكل هدوء وبدور على نفسي ومين أنا والأشخاص اللي بقابلهم..

مسكت المراية وبصيت لنفسي يمكن أعرفها أكتر، لاقيتني بضحك! بس أنا باصة عادي، ازاي بضحك.. رميت المراية بسرعة، وقعدت آخد نفسي بصعوبة وخايفة قوي..

قُمت وأنا بترعش، بصيت تاني في المراية، لاقيت حاجة بصت كدا وعنيها كبيرة زي ست عجوزة، معملتش حاجة غير إني صرخت، قاعدة بصرخ ومحدش سامعني ولا حد بيرد عليا. لاقيت تليفوني جمبي، أرن على بابا برضو مردش، باب أوضتي اتقفل ومش عارفة أفتحه وحسيت لأول مرة إن فيه أشخاص غريبة معايا في نفس الأوضة، كنت في حالة من الرعب ولوحدي في الأوضة. خايفة قوي، ايوه أنا خايفة دلوقتي وحاسة إني هموت، كل حاجة بتتهز قدام عيني ومش عارفة أصدق اللي أنا شايفاه وأسيطر على أعصابي.

أول حاجة نطقتها..

سيلين؟! أنتِ هنا؟

لاقيت بابا أوضتي اتفتح وكل حاجة هديت تماما، كأن كان فيه روح معايا فعلا، واتهربت مني أول ما كلمتها. ومن هنا بدأ مشواري واللعنة الكبيرة.

قررت أواجه نفسي وكل حاجة أنا بس شايفاها، بس كان فيه حاجة لازم أسأل عنها بابا وماما مين سيلين دي وإيه قصتها؟ بس اخترت أسأل وأستفسر أكتر عن طريق بابا لأنه ممكن يفهمني أكتر، ولما سألته في آخر يومي، واللي عرفته منه في قصة البنت سيلين دي إن أنا عمري مكان ليا صديقة اسمها كدا. هل دا معناه إن بقالي ٢٢ سنة أعرف واحدة أنا بس اللي بشوفها.. أكيد أنا في حلم صح؟ بس أكيد الشخص اللي قابلته في شارع سيلين وأتكلم عنها يعرف قصتها كويس، مش هخسر حاجة لما أروح أسأله عنها؟ ورُحت هناك بالفعل وقابلته، وحكى لي قصتها اللي هو أصلا سمعها من الجيران يعني زيي زيه مش عارف الحقيقه فين. اللي فهمته إن سيلين بنت عندها توحد، كانت دايما بتحب الوحدة ومعندهاش أي قدرة أو استعداد للاختلاط، اتوفت في عمر ال٢٢ سنة في البيت، وكانت ساكنة لوحدها ومحدش يعرف عنها أي حاجة. وفي يوم اتوفت وفضلت ميتة جوا البيت أربع أيام لحد ما الجيران شموا ريحة مش كويسة من البيت وأصوات مرعبة، ودي القصة اللي يعرفها وميعرفش

أكتر من كدا. السؤال اللي كان جوايا فين أهل سيلين الحقيقين؟ معقولة يسيبوا طفلة إنسانة متوحدة لوحدها؟ لكن الحاجة اللي كانت متغلبة على فضولي أكتر ليه سيلين بتظهر لي أنا مع إنها ميتة، ليه روحها اتعلقت بيا مع إني إنسانة غريبة عنها ومعرفهاش، وليه بعد ٢٢ سنة من عمري بدأت تظهر لي وتحسسني بوجودها اللي أنا بس اللي شايفاه. ركزت لبُرهة من وقتي: لا، دقيقه كدا بس، هي اتوفت في عُمر ٢٢ سنة صح، وبدأت توضح لي إنها روح مش إنسانة، وأنا عندي ٢٢ سنة برضو، وبكدا أفهم إيه؟ بدأت أبحث عن كتاب بيتكلم عن هل في أرواح حقيقي ممكن تحاوط إنسان وإيه الغاية اللي ممكن يبقوا عايزين يوصلوا ليها؟ وللأسف موصلتش لأي كلام ممكن يقنعني كإنسانة مثقفة ومش مؤمنة بالحجات دي للدرجة. لكن لفتتني جملة كدا من كتاب معين بتقول ممكن أرواح بشر تبقى موجودة في أي حاجة محاوطانا، أي حاجة ممكن نتوقعها. وفجأة وأنا بفكر في كدا لاقيت نظام كورة بلاستيكية بتدحرج من جنبي.

أنا في سري: معقولة!!

افتكرت حاجه كدا.. وأنا صغيرة كنت بحب ألعب مع الأطفال في الشارع دا قوي، وفي مرة قررنا كلنا ندخل البيت القديم دا بتاع سيلين بس الباب كان مقفول؛ دخلنا من الشباك، والشباك كان نازل يكاد يلمس

الأرض. عارفين البيوت القديمة اللي مع السنين بتتهدم وتفضل تهبط لحد ما تبقى واطية قوي كدا وواصلة للأرضية والبلكونة ممكن نطولها بإيدينا؟ بيت سيلين كان كدا.. وبما إننا كنا أطفال صغيرين حجم أجسامنا ضئيل جدا، فكان طبيعي هيدخلنا الشباك، ودخلنا فعلا علشان نراضي روح المغامرة اللي جوانا.. بس لاقينا البيت هادي جدا، ومفيش أي حاجة فيه غير أثاث، وأنا لاحظت الكورة دي وعجبني شكلها قوي ومن وقتها وهي معايا وشايلاها ومحتفظة بيها. هل من المعقول الجملة اللي قريتها تكون بتوصف حقيقة! مسكت الكورة وبقيت بصالها كتير..

وحسيت بظل حد ورايا..

أنا: سيلين؟

من غير أي خوف ولا تردد

سيلين: نعم يا أُلفت.

بصيت ورايا لاقيت بنت نور قوي بيشع من عينيها وجميله جدا، هي سيلين اللي أعرفها، آه، بس كانت مختلفة وجميلة عن كل مرة.

سيلين: عرفتِ حقيقتي؟

أُلفت: تعرفي قمر؟

سيلين: قمر كانت الوسيط الوحيد اللي بيني وبينك يا أُلفت، بعتها ليكِ..

أُلفت: ليه اختارتيني أنا من الناس دي، ليه بتتواصلي معايا؟

سيلين: معنديش أي نوايا سيئة إني أأذي بشر يا أُلفت، بس أنتِ اخترتِ تكوني معايا من اللحظة اللي مسكتِ فيها الكورة المفضلة ليا روحي كانت فيها، بقيتِ معايا من اللحظة اللي قدرتِ تشوفي حاجة حلوة أنا بحبها، كنت محتاجة روح دايما في حياتي تجاورني وتحسسني إني مش وحيدة ومش مريضة..

كل لحظة عشتيها حُزن وألم كنت معاكِ يا أُلفت، اعتبرتك صديقة من الوقت اللي دخلتِ فيه على بيتي بنفسك ولمستِ حاجة خاصة بيا بفرحة كدا.

أُلفت: بس أنتِ روح وأنا بشر، محدش بيشوفك غيري، ايه غرضك من قربك ليا؟

سيلين: هفضل الوسيط الكبير ضد أي خطأ ممكن تقعي فيه، هبقى معاكِ وجمبك دايما وروحي جواكِ، مش هقدر أرجع لعالم الأرواح يا أُلفت، أنا لسه مكتفتش من البشر، لسه محستش إني مرغوبة منهم..

لكن أُلفت حست إنها مش قادرة تتغاضى عن وجود سيلين في حياتها نهائيا.. وقررت إنها هتعيش في وجود سيلين وهتتعامل على إنها بشر عادي..

بعد مرور سنة كاملة..

تم اختفاء أُلفت نهائيا من حيات البشر، ومحدش قدر يتوصل ليها أبدا، وكان فيه نسبة شك إن أُلفت هربت لمكان بعيد لأنه حجات كتير خاصة بيها مكنتش موجودة بالفعل، ومحدش عارف لحد دلوقتي حقيقة اختفاءها المُرعب..

بعد ٧ سنين من اختفاء أُلفت من الواقع.. حد بيفتح الباب.

والدة أُلفت: مين؟

أُلفت: وحشتيني..

4

يُوسِف!

قِصة حُب تطورت عِبر السوشيال ميديا..

وماذا إن وجدنا أنا وأنتَ أنفسنا عِبر كلِمات رسائِلنا..

ماشية أنا وصديقتي في أمان الله، فجأة حصل شِبه حادث ليا بسبب حركة توك توك من شاب في الشارع بطريقة خطأ، حسيت بألم في دراعي بس مش حاد قوي يعني بس ضايقني تصرف الشاب دا، واتخيل لو كان فيه طفل ماشي في الشارع وحصله حاجة لا قدّر الله بسببه..

بصيت ناحية التوك توك بعصبية ولاقيت الشاب نزل وجاي لحد عندي، بصراحة كنت متوقعة إنه جاي يشخط فيا لإننا ماشيين في نص الطريق مع أنه لو شخط فيا وقتها كان هيخرج مني أسلوب عصبي وخارج عن إرادتي، لإنه كمان هو ميصحش يمشي بسرعة كدا في طريق عمومي زي دا..

بس لاقيته جاي اعتذر مني بكل مأساوية وإنه هو بيتعلم سواقة.. ودا طبعا زادني احتراما ليه، وإنه شخص لاحظ خطؤه وكانت هتبقى مبالغة مني لو عاتبته أو قللت منه..

أنا: ولا يهم حضرتك، بس أتمنى يكون فيه أكتر من كدا، لإن وارد أطفال تعدي من الشارع وتحصل أذية ليهم بسببك..

الشاب: تمام حضرتك..

ودي كانت اللحظة الأولى اللي قابلت فيها الشاب دا، ومكنتش مركزة غير على دراعي اللي واجعني. آه نسيت أعرفكم بنفسي، أنا اسمي خديجة وعندي ٢٠ سنة، وطبعي عصبي قوي، ودي أكتر حاجة بتضايقني في شخصيتي يمكن علشان مبعرفش أتحكم في نفسي وبجرح ناس بأسلوبي بس بحاول أبقى أفضل من كدا..

يوم الخميس الساعة ٦ الصبح.. الموبايل بيرن قُمت قفلته ونمت. رن تاني، اتضايقت لإني سهرانة وفعلا محتاجة أنام وقت أكتر.

رديت: أيوا يا مريم بقولك ايه أنا مش رايحة الجامعة النهار ده..

مريم: خديجة، أنتِ مش كل يوم أرن عليكِ وتقولي لي نفس الكلمتين وبعدين لازم تبقى قد المسئولية أكتر من كده، معلش استحملي النهار ده آخر الأسبوع وقدامك الجمعة والسبت خديهم نوم براحتك يا ستي..

المُهم.. أقنعتني صديقتي مريم زي كل مرة.. وبالفعل قُمت ولبست واتجهزت علشان أروح الجامعة..

مريم دي صديقتي من الطفولة، باباها وظيفته على قده، وظروفهم مش مساعداهم شوية، يمكن علشان كدا عمري ما حاولت إني أحسسها أنه عدم مقدرتها الماليه سبب في إنه مبقاش معاها أو أروح أي مكان هي

هتبقى فيه حتى لو مش هيناسبني شخصيا كنت دايما بتعامل معاها على إنه كل حاجة في حياتها بالنسبالي عادي جدا، وحقيقي أنا من حبي ليها بقيت بحب العيشة معاها حتى لو بسيطة.

مريم رنت عليا تاني وبتقول لي خديجة أنتِ جَهزتي نفسك.. كنت وقتها جهزت فعلا ورديت عليها ب اه. بس لاقيتها كعبلت في الكلام شويه وقعدت تقولي خلاص روحي أنتِ ومش عارفه إيه وكلام متردد منها كدا.. فهمت إن مريم مكسوفة تقول لي إن المصروف مش هيكفيها تركب موصلات وهي مجبورة تركب قطر، وطبعا أنا مبحبش جو القُطرات بس كان لازم وقتها أحسسها إنه عادي جدا وهي مواصلة عادية ومفهاش داعي.

أنا: مريم، أنا هركب معاكِ القطر عادي..

مريم: خديجة، أنتِ مش بتبقي طايقة نفسك، وبلاش تروحي معايا المرة دي ممكن.. أنا متعودة وهستحمل وهنتقابل مع بعض في الجامعة ونحضر المحاضرات عادي.

إلا إني أصريت وقتها وروحت معاها وركبت، وبصراحة كان يوم أسود؛ الجو حر والواحد أصلا زهقان. والناس كتيرة ودا موضوع

ضايقني.. يمكن علشان بحب جو التهوية أكتر ومبحبش الزحمة الزيادة عن اللزوم.

بس وقتها حصلت صدفة عارمة، قد تكون للبعض إنها شيء عادي نقابل ناس زي دي في حياتنا، بس أنا حسيت من وقتها إنها كانت صدفة تحت بند القدر. لاقيت اللي زاحني بس بالراحة مرة واحدة..

الشاي، الشاي، بعد إذنك يا أبلة علشان وشك..

ماشي ماشي، بالراحة متُزقش كدا.

أنا آسف مكنتش أقصد..

بصيت لشكل اللي بيكلمني، حسيت بنبرة صوته الهادية والرزينة دي مش غريبة عني، بس ملحقتش أشوفه علشان الزحمة وكان بيعدي بسرعة علشان محدش يتضايق.

مريم: أنتِ هتفضلي كدا خُلقك ضيق، حاولي تمسكي نفسك هنا يا خديجة شوية عن كدا.

أنا: بس أنا مش مضايقة خالص والله، أنا بس الجو حر وزهق بس كدا مش أكتر.

"عدت نص ساعة والزهق خلاص مش قادرة أتحمل، أووف".

أنا: مريم بقولك ايه، قاعد قد ايه علشان نوصل..

مريم: قاعد نص ساعة يا خديجة علشان نوصل، اهدي بقى..

وحسيت مريم اتضايقت مني..

مريم: خديجة، أنتِ عارفة إن مصروفي مش هيكفيني أركب مواصلات غير القطر مش كل يوم تجبريني أتعب معاكي كدا.. ابقي اركبي أي مواصلة تانية، أنا عادي متعودة.

أنا: خلاص يا ستي حقك عليا متزعليش، أنا لو هركب من غيرك هركب من غير متقولي، بس ميهونش عليا أسيبك مع الناس دي.

مريم وهي بتضحك: والله يا خديجة اللي هياخد على كلامك مش هيعرفك تاني بس قلبك أبيض. وبطلي لسانك دا قولت لك عيب كدا.

أنا: حاضر خلاص هسكت والله..

عدا بتاع الشاي تاني وقولت لا أنا لازم أستحمل بقى علشان مريم متضايقش مني أكتر، وأنا ببص ورايا علشان أفسّح الطريق شوية لبتاع الشاي، فجأة لاقيت إنه هو هو سواق التوك توك اللي أنا قابلته امبارح وبسببه دراعي كان واجعني جدا.. طبعا بصيت بصة كدا اللي هو أنت ايه حكايتك بالظبط؟

استغربت بتاع الشاي كدا.. بس هو أنا ليه حسيت من جوايا باحترام تجاههُ أكتر؟! مش عارفة ليه الإحساس دا راودني من جوايا، بس أكيد ليه سبب بعدين..

روحنا الجامعة أنا ومريم وحضرنا المحاضرات ورجعنا اليوم دا متأخر.

أنا بتصل بمريم على الساعة ١ بالليل..

مريم: مالك يا خديجة!

-مش عارفة يا مريم حاسة إني قلقانة وعمالة أفكر في بتاع الشاي، طب تفتكري ايه اللي يجبره يشتغل شغلانتين؟ ده حتى حسيت إنه ابن ناس كدا ومش حمل الشحططة دي كلها..

مريم: خديجة، أنتِ بترني عليا في الوقت المتأخر دا علشان تقولي لي كلام فارغ زي كدا؟ وبعدين يا بنتي دا واحد باين عليه مش مناسب لمستواكِ يا خديجة إطلاقا، سيبك يعني، آه صح عملتِ تكليف الدكتورة؟ واتلهيت وقتها من التفكير فيه وقعدنا اتناقشنا هنعمل ايه بكرا في السكشن وهكذا. الوقت عدا ومكنتش بشوفه خالص لدرجة إنه عدا شهرين مثلا ومشوفتهوش خالص، فظنيت إنه شخص عادي زي اللي بشوفهم على طول وكدا عادي يعني..

رجعت من البيت على أول شارعنا جامع، كان وقتها أذان العصر، فلاحظت حد بيجري بسرعة علشان يلحق الصلاة، بس وهو بيجري ناحيتي كدا كتفه خبط بكتفي بس مش قوي برضو يعني، وبصيت كدا اللي هو أنت تاني؟؟ لا ومالك بتجري ملهوف قوي كدا على ايه؟

طبعا الفضول خادني وفضلت باصة عليه لحد ملاقيته دخل الجامع وخلع الشبشب برا، أنا اتصدمت، اتصدمت وقتها بجد؟! مش عارفة دا قلة إيمان مني إني ألاقي شاب بيصلي ومهتم في الزمن دا؟ ولا أنا وقتها مقدرتش أستوعب مدى الكمال اللي بداخل الشخص دا!

رُحت البيت وبصيت في المراية وقعدت فترة كبيرة قوي ببص لنفسي، هو أنا مصلتش ليه النهار ده؟! اتلاهيت برضو عن التفكير ولاقيت نفسي بقول في سري ايه دا بجد؟! أيعقل إن بيته في منطقتي وساكن جمبي؟! اتبسطت جدا جدا، وفرحت مش عارفة ليه حتى إني لسه معرفتش حاجة عنه.

بمسك موبايلي، لاقيت مكالمتين واردتين من حد مش متسجل عندي، توقعت إن دي أميرة صاحبتي علشان هي دايما كانت بترن عليا من أرقام غريبة معهاش رصيد كالعادة.

رديت: السلام عليكم.

حد مش معروف: ازيك؟ وحشتيني..

عرفته من صوته، دا الشخص اللي كنت بحبه من سنة تقريبا، بس غريبة قوي هو لسه فاكرني بعد سنة؟ أنا قُلت إنه نسيني وحب واحدة غيري..

أنا: معلش بس مين حضرتك؟

-معقولة مش عارفاني من صوتي يا خديجة!

وقتها سكتت، مكنتش عارفة أتكلم من فرحة إن عرف قيمتي ورجع لي، ولا من تركه ليا وهو عارف إني مقهورة وحزينة من غيره، ومن أسلوبه ومن وجعه ومع ذلك فضّل البُعد مع إنه كان متأكِد إن بُعده عني حرفيا هيكسرني..

قعد يقول لي خديجة أنا لفيت وحبيت بنات، وعرفت في الآخر إني مش هقدر أحب غيرك، خديجة، أنا هتخرج وهبقى ظابط زي ما وعدتك، وهاجي اتقدم لك..

مش عارفه ليه حسيت إني مش فرحانة، ومش عايزاه وشهادته اللي كنت متنمياهاله في يوم علشانه هو مش علشاني. مبقتش فرحانة له بيها دلوقتي اللي هو عادي دي حاجة تخصك مش أنا.. قفلت السكة وقفلت

موبايلي اليوم دا كله أصلا، ماكانش عندي رغبة أسمع صوت رنة لأي حد أبدا.

كان عندي سكشن الصبح ومن قلقي وتوتري الليل كله أنا منمتش وبقيت سهرانة لحد معاد السكشن.

وأنا داخلة الجامعة لاقيت حد كدا بشبه عليه من ضهره؟! لا، دقيقة واحدة اوعى يكون هو؟! وفجأة لف ضهره لورا لاقيته هو فعلا، دا اللي هو ازاي معلش!

أنا لنفسي: بس بس أكيد متهيأ لك دا مش هو أصلا، هو أنا فاكرة نفسي في شغل أفلام أتخيل ومتخيلش. ايوه هو ايه المستحيل يعني ميبقاش هو مش فاهمة أنا..

حسيت فجأة إن الطرحة بتتسحب من على راسي وتقريبا الدبوس كان هيقع، فأنا بعدل الطرحة واتلاهيت فيها شوية، وببص قدامي ملقتهوش، قعدت ببص حواليا يمين شمال برضوا ملقتهوش، يا خسارة جدا كنت عايزة أعرف هو في كلية ايه وفضولي حابب يعرف معلومات عنه أكتر. حضرت المحاضرات وخلصت على حوالي الساعة ١٢ كدا، فرنيت على مريم لاقيتها خلصت برضو، روحنا أنا وهي نركب مواصلة

من على الموقف، ركبت هي جمب الشباك وأنا جمبها وكان تقريبا قاعد اتنين والعربية تكمل، جه واحد وقاله اتفضل اركب جمب الآنسة ورا.

هو داخل: السلام عليكم..

أنا: وعليكم السلام. وببص قوي، دا هو بجد.

أكتر حاجة فرحتني وقتها إنه ركب جمبي، مش علشان كدا تحديدا بصراحة الفكرة عايزة أعرف عنه كتير بس أنا عارفة نفسي غبية ومبعرفش..

طلع الموبايل من جيبه، وهو ماسك الموبايل لفتني شكل إيديه، مش عارفة حاسة إنها لطيفة كدا وفيها طهارة زيادة عن اللزوم.. مع إني عمري ما ركزت في تفاصيل حد بالدرجة دي!

ازيك يا حسن معلش مش هقدر أحضر معاكم آخر سكشن فحاول تحضرني.

أنا سمعت صوت حسن وهو بيقول له ليه يا عم؟ أنت غايب منه أكتر من ٣ مرات.

المهم بقى فهمت من خلال اللي قاله إنه هو عليه شغل في الوقت ده وميقدرش يسيبه.

طب ايه القمر دا يا الله!

في شاب بالجمال دا؟ في كلية وبيهتم بشغله بالحد ده أيا كان نوع الشغل؟ لا، دا أنا شكلي هقع بجد.

يا دوب وصلت البيت ودخلت جوا أوضتي ورميت الشنطة على السرير وقعدت على الكرسي الهزاز اللي بابا جابهولي هدية.

"أنت طلعت لي منين ياااا أنت، أنا حتى مش عارفة اسمك، طيب معقول هو يكون شايفني زي ما أنا شايفاه ولافت نظري، لا لا، باين عليه شخص تقيل ومحترم كدا في نفسه، طب ايه يا خديجة اللي دخل الاحترام في الإعجاب دلوقتي، ممكن يكون معجب بيا. بس علشان هو شخص ملتزم شوية فمش حابب يظهر لي إني أنا لافتة نظره.. يووه كفاية بقا طلعتِ جوا نفسك الواد معجب بيكِ بالعافية، كفاية لحد كدا! وبالفعل نمت علشان كنت مرهقة من الجامعة قوي.

الموبايل رن مع المغرب وطلعت مريم عايزاني أخرج معاها تجيب طرحة، قُلت يلا حتى أفضفص معاها على الشاب دا يمكن هي كمان ملاحظة إنه بيظهر قدامي كتير الفترة دي.

عدا اليوم على خير وخُفت أجيب سيرته قدام مريم تعتبرها مني مبالغة إكمِن هي دايما شايفاني ببالغ في الأمور، وبشوفها من منظوري أنا

الشخصي، بس والله لا، المرة دي كان في حاجة متأكدة إنها خير لكن هفهمها بعدين..

الليل جه وكان النوم هيحل من عيني، وأنا على السرير فجأة لاقيت رنة رسالة على موبايلي، تقريبا كان على موقع الواتساب، دا موقع من ضمن مواقع التواصل السوشيال ميديا، ياسمين بتطلب مني محاضرات الدكتورة نسرين بتاعت التكنو. بعتلها رسالة محتواها إن أنا مش مختارة المادة دي، لأني مبفهمش في شغل البرمجة وكدا..

اييييييه دا؟؟؟ أنا شُفت حاجة حرفيا مش متوقعاها دلوقتي؟ طب أفرح ولا أحزن؟؟

ياسمين حاطة صورة الشخص دا شخصية عندها. اااه بجد طب ده أخوها ولا خطيبها؟! لا مش خطيبها، ياسمين أصلا مش مخطوبة؟ طب افرض طلعت مخطوبة وعادي يعني مش هتقعد تقول لكل واحدة فينا في الكلية، لا لا، أكيد لازم تشهر على الأقل يا ستي تبقى لابسة دبلة، خلاص يبقا مش خطيبها، أعتقد تفكيري صح المرة دي.. طب افرض طلع حبيبها؟! معتقدش معتقدش، وإن شاء الله مش هيبقى كدا.. هههه. بس اللي أعرفه إن ياسمين ساكنة في قرية أرياف تقريبا، وأعتقد بيبقوا متحفظين شوية عننا في المدن وكدا. والله أنا هاجي في يوم واتجنن من كتر

ما أنا بكلم نفسي، طب ايه؟ أكلمها وأقول لها مين دا؟ مش من خصوصياتي صح؟! بس يلا أنا هسأل ومني لله بقى ربنا هو اللى هيساعدني..

-ياسمين ممكن أسألك عن حاجة؟!

-اتفضلي يا خديجة طبعا..

-هي صورة مين ده اللي أنتِ حطاها؟

-قصدك على سندي!!

أنا في سري: إحم إحم.. سندك؟! مش فاهمة.

-دا يوسف، توأمي سندي في الدنيا يا خديجة..

-الله، ياسمين، أنتِ ليكِ توأم وكمان شخص لطيف زي ده؟

-هو أنتِ تعرفيه؟!

حسيت بربكة كدا جوايا اللي هو هلغبط كل حاجة قدامي..

أنا: لا، معرفهوش، بس واضح إنه شخص لطيف ثم يعني أنا بحب التوائِم قوي..

-حبيبتي يا خديجة والله، ربنا يكرمك على قد تواضعك الجميل دا.

أنا: دا بعض ما عندكم يا ياسمين والله..

النوم سرح من عيني وفضلت مبرقة الليل كله وبفكر، أنا كنت بشبه عليه أصلا.. طب والعمل؟ بلاش تسرع واللي كاتبه ربنا هيكون.. بعد فترة كبيرة قربت من ياسمين دي قوي، حبيت أفهم حياتهم ماشية ازاي، وأعرف عن يوسف أكتر ثم إني حبيت اسم يوسف دا جدا.. عرفت إن يوسف حد مجتهد جدا في حياته وباباه متوفي وهو اللي بيصرف على البيت تقريبا، ودي حاجة لفتت انتباهي أكتر وخلتني أتمسك في شخصيته أكتر.. يوسف شخص كتوم، أنا كنت فاكرة إن مفيش حد قدي في درجة الكتمان، بس لما عرفت عنه واتمعنت في شخصيته حسيت إنه محتاج حد يثق فيه زيادة عن اللزوم، يعني يوسف دا يبقى أكتر حاجة موجودة في حياة الطرف التاني. يوسف مبيتكلمش كتير، ومبيعرفش يفضفض أو مثلا يفتح موضوع، حتى لو حابب الشخص دا، صعب يلاقي راحته في وجود الناس، أنا كنت فاكرة إنه اتعرض لكمية خذلان كبيرة خلته شخص منطوي بالشكل دا، بس اللي عرفته عنه مؤخرا إنه هو مش شخص منطوي ولا حاجة، هو بس محتاج حد يمد له إيده وياخده لمكان بعيد عن كل شوشرة الدنيا دي.

مع الوقت عرفت كل حاجة عن العيلة دي وحياتهم البسيطة جدا، وأكتر حاجة جذبتني فيها البساطة دي بالرغم من إن والدي غني جدا،

ومستوى عيشتنا أكبر منهم، بس مش عارفه ليه لما شُفت يوسف دا حسيت إني محتاجة الحب أكتر من إني أحتاج حد أدعي بيه قدام الناس بالمثالية والنفوذ العالية.

أنا فجأة أول ما شُفته في العالم بتاعي، حسيت إني محتاجة حد مثالي يثبت مثاليته كل يوم ليا أنا بس مش للناس، وأعمق مثالية ممكن يقدمهالي هو جهوده طول الوقت في إثبات حبه ليا. بس كان فيه حاجة! وهو يوسف! آه يوسف، أكتر حد حبيته كان أكتر حد عقبة في حياتي حرفيا، يوسف حد عاقل وناضج بطريقة كبيرة، مش طايش ولا عايز يعيش حكاية حب وخلاص، صعب عليا أدخل في قلبه بكل المصداقية اللي جوايا ليه، أو إني أستحوذ على عقليته مهما كان مستوى تفكيري. يوسف تفكيره قوي وبيفكر في حياته الأول، وبعدين يشوف جوازه امتى ولا حتى مستقبله فين، واحد بيشتغل تلات شغلانات في اليوم، أكيد مش هيبقى شخص سهل قوي كدا..

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام..

-ياسمين موجودة؟

الابتسامة عريضة على وشي، أصل يوسف هو اللي فتح لي الباب، كان أول مرة أروح بيت ياسمين، بصراحة كنت متشوقة أشوف طريقتهم..

-اتفضلي أوضتها قدامك على طول..

-ماشي شكرا..

قعدت أنا وياسمين شوية نتكلم، وكنت مبسوطة من جوايا إن يوسف شافني وعرف إني صديقة أخته.

أنا: أما قولي لي صح يا ياسمين، أنتم بيتكم بعيد قوي عن شارعنا، أمال يوسف ليه بيصلي في الجامع اللي عندنا بالرغم من إن الجامع في الشارع اللي جمبكم على طول شوفته وأنا جاية؟

ياسمين: أها، أنتِ شُفتِ يوسف عندكم قبل كدا؟

أنا: اااه..

ياسمين: أنا سألته قبل كدا على الموضوع ده، وقالي إنه بيرتاح في الجامع دا، وبيصلي فيه من زمان حتى الفجر..

أنا: ما شاء الله ربنا يبارك لك فيه..

وأنا في سري: ويبارك لي فيه يااارب..

ياسمين: يا رب يا خديجة يا رب..

كنت عايزة بأي طريقة ألفت نظر يوسف، بس للأسف مش عارفة، أو بمعنى معرفتش، عارفة إن كلمة معرفتش معناها قطعت الأمل وخلاص مبقتش قادرة بس دي حقيقة. كام مرة ظهرت قدامه ومشافنيش؟! كام مرة حسيت إني مش جميلة لدرجة إني ألفت نظره؟!

طب ايه؟!

مش عارفة بقى زهقت من كتر منا بكلم نفسي..

عدت أيام كتير، هو أسبوعين بس فكرة إني ما أشوفش فيهم يوسف كانت كارثة بالنسبالي، خلاص أخيرا، قررت إني هزور ياسمين بس فيه مشكلة. المشكلة إن النهار ده السبت، ويوسف بيبقى قاعد يوم الجمعة بس، طب أعمل ايه أعمل ايه.. هو بيطلع بالتوك توك على بعد العشا كدا، المهم ممكن يجي على الساعة ١٠ مثلا يتعشى، يووه أكيد لا ولا ايه مش عارفة بقا..

خلاص أنا هروح دلوقتي وهي الساعة ١٠ وهسيبها على الله. رُحت هناك ومردتش آخد عربية بتاعت بابا وركبت توك توك، علشان ميحسوش بس بإني شايفة نفسي عليهم، وكمان يوسف ميحسش أنه قليل قدامي، أوقات تفكير الناس بيبقى كدا بالرغم من إني شايفة كدا تفكير معقد ومبالغ وملهوش أي لازمة.

خبطت على الباب، لاقيت يوسف فتح لي، هو أنا في الأغلب مكنتش متوقعة إنه موجود في البيت أصلا علشان هو يفتح لي. بس فجأة حسيت بربكة، دخلت قلبي وكل حاجة اتقلبت قدامي مش عارفة دا خجل ولا ايه؟ بس دقات قلبي وقتها كنت حاسة إن كل اللي حواليا سامعها من كتر النبض.

-أأ. واقفة مش عارفة هبدأ أقول ايه..

يوسف: اتفضلي ياسمين نايمة جواه..

هو أنا ليه حسيت إنه اتضايق من وجودي، مش عارفة مالي بس حسيت بكدا. دخلت صحيت ياسمين بالرغم من إن كان من المفترض إن قالي إنها نايمة يبقى خلاص أمشي، بس معرفش ايه اللي حصل لي ودخلت.

-ياسمين صح بقولك..

-هاا يا خديجة؟

كنت مسافرة مصر وعايزاكِ تيجي معايا هنزور أماكن حلوة كتير، ونخرج مع بعض وبالمرة أنتِ مبتخرجيش..

ياسمين: ايه دا بجد حقيقي يا خديجة؟

-اااه، تعالي هنفرح كتير قوي.

ياسمين بتردد: بس.. بس..

أنا: بس ايه يا ياسمين؟

بصراحة يا خديجة يوسف هيرفض..

فرحت وقتها حسيت إنها فرصة غنيمة إني أدخل وأكلم بيها يوسف ومنها أتعرف..

-طب ممكن يا ياسمين تديني رقمه وأنا أبقى أكلمه وأقوله..

ياسمين بطريقة عنيفة شوية: أنتِ بتقولي ايه يا خديجة أنتِ اتهبلتِ؟!

أنا: ايه يا بنتِ في ايه؟!

ياسمين: أنتِ عارفة لو أخدتِ رقمه وكلمتيه هيقول لي معرفكيش تاني ومش بعيد يفتكرك بتكلمي شباب..

أنا باستغراب: بكلم شباب؟! هو للدرجة دي تفكيره كدا؟!

ياسمين: اااه تفكيره كدا وجدااا كمان.. عموما خلاص يا خديجة أنا هبقى أتكلم معاه وأخبرك..

أنا: خلاص تمام همشي أنا بقى وهستنى ردك..

بقيت الليل كله بستغرب هو معقول يبقى في شخص متشدد كدا؟ أمال أنا هوصل لقلبه ازاي؟ كان نفسي قوي أشوف طريقة كلامه، وأفهمه ويفهمني بس الموضوع صعب فعلا. لاقيت ياسمين بترن عليا

على الساعة ٤ بالليل كدا.. اتفاجئت؛ أكيد فيه حاجة، في حد يرن في الفجرية..

-الو يا ياسمين خير في ايه؟!

-بقولك ايه مترنيش ولا تعرفي أختي ياسمين دي تاني، فاهمة ولا لا؟

أنا فضلت ساكتة، ده صوت يوسف؟ لا وبيشخط فيا، محستش غير وأنا بعيط حتى مستفسرتش ليه.. هو أصلا قفل السكة في وشي.

وأنا مع نفسي فضلت الأفكار تطور وتجمع كل المواقف اللي قابلت فيها يوسف، وفعلا كنت بحسه شايفني حد مش كويس، أو مش مستلطفني كدا وحسيت بكدا أكتر لما رن عليا. وبعد الضهر في نفس اليوم لاقيت رقم غريب بيرن..

أنا: الو؟!

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام، مين حضرتك؟

-أولا بعتذر إني بكلمك من رقمي، ثم إني استأذنت أختي قبل ما آخد رقمك دا لو هيسبب لحضرتك إزعاج. ياسمين كلمتني عنك كتير كلام كويس وخير في مقامك، وأنا بعتذر على طريقتي معاكِ في نص

الليل، كنت متعصب وهي جابت لي موضوع السفر فجت فيكِ. أنا آسف جدا.

أنا قفلت الموبايل، ايه اللي هببته على عيني دا، قفلت السكة في وشه، هو فاكرني إني قفلت متضايقة وأنا قفلت من كتر الخضة، من الفرحة، إنه بيكلمني من رقمه وبيعتذر لي كمان؟! لا دا بجد هو بيكلمني أنا، في ايه؟ ايه الجمال اللي أنا فيه على الصبح دا يا ربي!

طيب أعمل ايه؟ أعمل ايه؟ قُمت رنيت عليه وقولت له بعتذر قفلت بالغلط، وبعدين لا خالص ولا يهمك أكيد عُذرك مقبول جدا يعني..

يوسف: تمام، شكرا لحضرتك.

أنا: بلاش حضرتك خليها ليكِ.

يوسف: نعم؟!

أنا: مقولتش حاجة غلط، بقولك بلاش حضرتك خليها ليكِ.. مش مستاهلة مبالغة أقصد.

بس هو للأسف مردش عليا.

أنا: ايه هتتعصب عليا والله هعيط..

بس هو ضحك، أنا قولت كدا لأنه على حسب شخصيته عصبي وردوده خشنة شوية قد تكون لأنه ميعرفنيش..

يوسف: لا يا خديجة مش هتعصب عليكِ، أنتِ زي أختي ياسمين الصغيرة ولا يهمك، يلا بعد إذنك هقفل ورايا شغل..

أنا بصوت هادي: أختك؟؟! تمام..

قفلت السكة حتى من غير سلام.

جه الليل.. عايزة أكلمه مع إني شايفه من أسلوبه مش لطيف أو قد يظهر ليه بطريقة سخيفة مني.. بس فكرت أبعت له على الواتس، وأعتذر له إني قفلت السكة تاني.

أنا بعتذر إني قفلت السة على طول غير سلام حتى..

للأسف هو قافل أو علشان مش مسجلني عنده فمش باين عندي إنه متصل الآن.

خمس دقايق..

-مين أنتِ؟!

-أنا خديجة..

وأنتِ تبعتي لي ليه واتس؟ هو احنا مش كلامنا خلص الصبح؟ احنا هناخدها سهراية ولا ايه بالظبط؟!

شوفت المسدج ومردتش، ضايقني، دا ضايقني من نفسي وقوي كمان.. حسيت إني في موقف محرج أو إني استصغرت نفسي قدامه. هو بيكلم خديجة بنت المستشار وائل كدا؟! لا وليه يعني؟

قُمت قفلت ونمت ومغمومة قوي، مش فكرة شايفة نفسي، فكرة إني متعودة محدش يكلمني كدا ولا حد يحرجني ويقلل مني قدام نفسي بالشكل ده.. ومحدش مجبور يعامل أي حد بالطريقة دي.

صحيت الصبح..

-أولا أنا بعتذر لك، بس أنا إنسان عصبي جدا. وللأسف متعودتش من صغري أتعامل ازاي مع مشاكل أو المواقف اللي بتضايقني، فممكن تكون بتطلع مني بأفعال غير لايقة شوية.

-هو أنت شايف نفسك عملت ايه؟! أنت هزقتني؟!

-طيب، أنا آسف بجد

-لا، مفيش داعي للأسف..

-تمام، بعد إذنك..

أنا جوا نفسي دا ايه دا من غير ما يتأكد إذا كنت لسه متراضية من أسلوبه، ولا لا، ونهى كلامنا عادي كدا ايه نوعية الناس دي بجد.

عدا اليوم ده واللي بعده، يوم ورا يوم، لحد ما بقى أسبوع وهو الموضوع بالنسباله عادي وخلاص، معقولة في شخص بارد كدا؟ خلاص بجد سيبك منه بلا وجع دماغ.

الموبايل رن.. مسكت الموبايل بلهفة يمكن يطلع هو..

لاقيت مريم هي اللي بترن.

-ايوه يا مريم.

وجوايا حالة كدا من البؤس. كانت بتطمن عليا وقعدنا نرغي كتير مع بعض كالعادة.. العصر كان على أذان، لاقيت ماما بتطلب مني أشتري لها طلبات من على آخر الشارع. قُمت واتجهزت وأنا خلاص على أول الشارع لاقيته. فجأة حسيت إني غريبة في وسط المنطقة اللي عايشة فيها أديلي أكتر من ٢٠ سنة.. قلبي بينبض بسرعة قوي حسيت فجأة إني مش على بعضي كدا.. هو بص لي وعدا من جمبي ولا أكنه يعرفني أصلا، قعدت بصاله لحد ملاقيته داخل الجامع.. عفرتني تصرفه دا، وقعدت بقى الأفكار تطور جوايا اليوم ده كله، واللي هو معبرنيش حتى مش هاين عليه يكلمني ويعتذر لي.

يمكن يكلمني النهار ده بالليل ويقول لي حاجة طيب!! مش عارفة بجد.

على الساعة ١:٣٠ كدا لاقيت الموبايل بيرن مين ياا ترى مين!!

رقم مجهول!!

معقوله هو!!

-ألو.. وحشتيني!

-عايز مني ايه؟!!

-عايزك بجد في حياتي، أنا بحبك!!

هو مش موضوعنا خلص من زمان، ليه افتكرتني دلوقتي؟

طلع الشخص اللي كنت بحبه فترة من حياتي في الماضي..

-على فكرة أنا عارف إنك بتحبيني ولسه قلبك بيميل ليا، وعايز أقولك على مفاجأة أنا هتقدم لك!! وقريب جدا.

-هتتقدم لي!!

-ااه مبسوطة صح؟ مفيش بنت في الدنيا دي كلها حبيتها غيرك، وعلشان أثبت لك إني عايزك ومحتاجك هتقدم لك النهار ده..

-لا..

-لا ايه؟!

أنا ساكتة وجوا نفسي قُلت ليه فجأة لا، مش دا الشخص اللي كسرني وحسيت وقتها إني مش هحب غيره، ليه حاسة إني اتضايقت من الخبر دلوقتي بالرغم من إني مفيش حد دخل حياتي.

ده حتى يوسف مش معبرني، لسه مش متأكدة من حبه ليا، أو حتى إذا كانت جواه مشاعر ليا ولا لا.. ليه الخوف راودني قوي اللحظة دي؟! ليه حسيت إني في عالم تايه قوي، كأنه عقلي مقتنع بحاجة وقلبي عايز حاجه تاني خاالص..

-هو أنت سألتني إذا كنت لسه بحبك ولا لا؟!

-عارف ومتأكد إنك لسه بتحبيني يا خديجة..

-وايه اللي مخليك متأكد كدا؟!

-مش عارف بس حاسس إني لسه جواكِ! خديجة أنتِ لسه بتحبيني ولا لا؟!

-لا..

-لا ايه؟

-لا، يعني مش بحبك وابعد عن حياتي

قفلت السكة وبكيت معرفش ليه وقتها بكيت قوي من قلبي مع إني مكنتش موجوعة منه. معقولة صعبان عليا نفسي إني متحبتش من يوسف؟! هو ازاي يوسف دا مش شايفني؟؟

أنا لازم أوصل لحل يوسف ده، أكتر حد قلبي ارتاح له في حياتي مع إنه مختلف عني في كل حاجة، بس مرتاحة له، معرفش ده حُب ولا إعجاب بس تقريبا الإحساس بالأمان والارتياح في العلاقة أكتر حاجة مهمة من الطرفين.. علشان العلاقة تنجح.. قُمت قررت أبعت له، لا بقى ما هو لازم يحبني، أنا أستاهل أتحب من قلبه الجميل ده..

-السلام عليكم..

بعد ٢٠ دقيقه ..

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

أنا: هو أنت معتذرتليش ليه؟!

يوسف: بمعنى؟!

أنا: كلامي مفهوم قوي على فكرة..

يوسف: بس أنا مش فاهم تقصدي ايه تحديداا.

أنا: لا فاهم..

يوسف: وأنا عارف نفسي وبقولك مش فاهم.

أنا: تمام، بعد إذنك، سلام..

يوسف: اتفضلي..

أنا: يووه ايه البرود ده!

يوسف: نعم!!

-أنت دلوقتي لما ضايقتني بأسلوبك، ودخلت اعتذرت وأنا قلت لك ولا يهمك، رُحت قفلت على طول من غير ما تتأكد إنه إذا كنت اتراضيت من جوايا نحيتك ولا لا!

-معلش بس حضرتك وأنا اتأكدت عليه مش اعتذرت هعمل ايه تاني؟

-أنت ازاي شخص بارد ورخم كدا؟!

يوسف: تمام..

شوفت الكلام وقتها ومردتش اتعصبت معرفش ليه..

في اليوم التاني كان الجمعة..

وده اليوم الأجازة الأسبوعي ليوسف من كل الشغلانات تقريبا أو ممكن يكون مبيشتغلش فيهم كتير..

الساعة ٣ العصر.

-ازيك؟!

رد عليا بعد ساعتين بالرغم من إنه كان فاتح.

بيقول لي: نعم!!

شوفتها ومردتش عليه، بصراحة حسيت بموقف سخيف مني.. أنا كبنت هي اللي عايزة تتكلم وهو أصلا باين عليه مش راغب الكلام معايا..

يوسف: أنتِ بتسألي عليا بمناسبة إنك مين حضرتك؟!

أنا: شكرا.

يوسف: العفو..

أول مرة أحس إني شخص سخيف للدرجة دي، حب ايه اللي يحسسني بالقهر ده. اتخنقت ومكنتش طايقة أي حاجه قدامي.

يوسف قعد مع نفسه، اتضايق من معاملته، يمكن علشان أول مرة يتكلم مع بنت سوشيال ويتعامل معاها. بس عالم السوشيال ده بغيض قوي، العلاقات بتبقى متخبية من ورا شاشة والأغلب بيظهر الجانب الكويس فقط ليه، وده كان سبب رفضي إني أعرف يوسف من خلال المواقع دي، بس ما كانش فيه طريقة أتقرب منه أفضل منها وخصوصا مع واحد زيه..

في سهرة الليل كدا.

رسالة من يوسف: أنا آسف..

كملها يلا..

يوسف: قصدك ايه؟!

أنا: يعني قولي آسف وحقك عليا..

أنا جوا نفسي، يووه برضو نسيت نفسي واتكلمت بتلقائية معاه..

يوسف: طيب أنا آسف وحقك عليا..

أنا تنحت كدا لبُرهة من الوقت اللي هو دا بجد؟

-عموما أنا بخير وأنتِ؟!

أنا: بخير وفي فيض من النعم..

يوسف: الله جميلة جدا الجملة دي..

شوفت رده ومعرفتش أقول ايه؛ أصل مبعرفش أرد على الكلام الحلو وخصوصا من شخص أنا مستلطفاه شخصيا..

بعد كدا بعتله: أنت عارف؟!

يوسف: اتفضلي..

أنا متضايقة دلوقتي قوي عارف ليه؟!

يوسف: ليه؟!

استنى أقولك..

وقعد أكتر من ربع ساعة وأنا بكتب، حرفيا حكيت له كل حاجة ضايقتني في يومي، معرفش أنا أول مرة في حياتي أبقى كدا، ازاي ارتحت لشخص مفيش بينا أي حاجة حصلت قبل كدا.. كنت بستغرب من العلاقات اللي بتدخل على طول كدا، وبتكون بسماح نية وبتبقى صادقة مبين الأطراف.. بس دي طلعت حقيقة لما أنا كخديجة جربتها ووقعت في إنسان بسيط، حبيت كل تفاصيله اللي مش محتاج يبهرني بيه إطلاقا. يوسف كان فاتح المحادثة وبيشوف رسايلي، تقريبا مطلعش برا المحادثة طول كلامي.

رد عليا رد بارد شبهه.

-طيب معلش، أنا نعسان وحابب أنام دلوقتي..

حسيت بسخافة لتالت مرة.. هفضل كدا لحد امتى؟ دي حاجة بتئذيني جدا.

رُحت نمت، واتضايقت من نفسي إني حكيت له وبقيت حد بالشكل ده قدامه. بس يوسف مكنش شايفني كدا. يوسف كان الإثبات الحقيقي إن الظاهر يخفي حقيقة قلوبنا، كل حاجة كان بيتظاهر بيها كانت بتتلاشى مع الوقت واللي عرفته إن أنا اتملكت قلبه من اللحظة دي. يوسف استلطف طريقة جنوني مع إنه ماكانش حابب طريقتي في الأول..

استمر الليل كله وهو بيفكر هي ازاي خديجة حلوة كدا، ازاي روحها تافهة ومتواضعة مع إنها بنت عيلة كبيرة قوي وليها وضع وأسلوب خفيف وظلها راقي..

يوسف لنفسه: بقولك ايه؟ حتى لو البنت دي بجنونها دخلت قلبك، فأنت مش من مستواها، ولو عملت ايه مش هتتجوزها، ثم إن الأوضاع والظروف متسمحلكش تتجوز غير أختك ياسمين الأول، فبلاش توقع نفسك في متاهات خليك كدا أفضل.

يوسف كان فاكر بتفكيره العقلاني وطريقة تحكمه دي بنفسه هتبقى حاجز كبير يقف قصاده هو وخديجة، بس خديجة سلبت قلبه من جسمه بكل ذرة جمال فيها.

خديجه بعتت..

-صباح الخير؟!

شافها يوسف ومردش..

تقريبا خديجة اتعودت على طريقة تعامله الغبية دي..

على الليل كدا..

الرسالة الجميلة منها كالعادة: عارف..

يوسف كان عنده فضول يعرف هي عايزة تحكي عنها ايه؟ بس مردش أصلا ..

أنا مخنوقة منك قوي، لا بجد مخنوقة..

يوسف: آسف وحقك عليا.

خديجه: هههههههه، ضحكت بجد..

فضلت تضحك على طريقته هو حافظ مش فاهم، وده أكتر حاجة جذبت خديجة، إنه مبيعرفش يتعامل فعلا..

خديجه: يا عمري عليك..

وهي بتضحك برضو..

يوسف بعصبية: مش فاهم هو أنا قُلت نكتة ولا حاجة بقولك ايه بعد إذنك..

خديجة: لا بس أنت قلت لي آسف وحقك عليا يعني بتعمل اللي بقولك عليه..

يوسف: طيب، تمام..

أنا: خلاص، آسفة، متزعلش مني والله بهزر..

يوسف بعِناد: تمام..

فكنت أنا كخديجة مش هعافر خلاص تمام.. هروح أنام بعد إذنك.

يوسف كان عنده فضول يعرف هتحكي تقول ايه..

يوسف: مش هتحكي؟!

أنا: هو أنت عايزني أحكي؟!

يوسف: اه عادي، يلا قولي شربتِ عصير قصب من عند مين النهار ده؟!

ودي كانت اللحظة الأولى اللي بدأت أحس فيها إن يوسف بدأ يشوفني، مع إنه مش إثبات بس تقريبا المحب بيشوف أقل حاجة من أفعال حبيبه فمحدش يلوم قلبه.

-لا، مشربتش عصير قصب، أصل هقول لك..

-قول لي؟!

واستمريت في الحكاوي بتاعتي اللي مبتخلصش، كنت بحب وقتي معاه، كنت بحس بمصداقية كدا نابعة من جوايا ناحيته.

يوسف: طيب تعرفي يا خديجة..

أنا: نعم؟!

يوسف: أنا هموت ضحك دلوقتي ومش قادر، وآه صح اسمك حلو جدا.

أنا شُفت الرسالة اللي بخصوص اسمي دي، واتبسطت إنها جت منه..

بس يوسف العنيد بينه وبين نفسه حس إنه بالغ شوية..

يوسف: أنا نعست قوي وشكلي هنام بعد إذنك..

أنا: اتفضل.

يوسف هو وبين نفسه حس إنه بدأ يميل أكتر، مش عارف هل ده علشان أول مرة يتعامل مع بنت ولا علشان هي تصرفاتها الجميلة دي بتسلبه من نفسه غصب عنه.

أنا: صباح الخير..

هو فضل فاتح الصبح ومستني رسالتها مع إنه ماكانش كدا..

يوسف: صباح الخير يا خديجة..

أنا: عامل ايه دلوقتي..

يوسف: كويس الحمد لله، وأنتِ..

أنا: كويسة برضو.. ايه النهار ده الاتنين يعني مروحتش الشغل؟

شاف الرسالة، أظن الرسالة كانت لأول مرة حد غريب يتدخل في خصوصيات يوسف باهتمام شوية.. فما كانش عارف هيرد يقول ايه، وخصوصا الرسالة من خديجة، الحدود بدأت تكبر أكتر من الأول..

بس يوسف جاوب بكل هدوء: بلبس أهو ورايح..

أنا: تمام ربنا يسترها عليك..

يوسف: اللهم آمين.

فضل الحوار دا بينهم أكتر من تلات شهور، خديجة قدرت تتملك قلب يوسف بكل تفاصيله، حُبها كان صادق جدا، مكنتش عايزة توقعه والجو الخسيس دا بتاع البنات، هي حبت بجد وكانت عايزة توصل الحب الصادق اللي دخل جواها من ناحيته ليه، كانت واثقة إنه هو أكتر حد ممكن يحب خديجة بمصداقية ويعرف قلبها حقيقي..

تن تن؟!

خديجه بتشوف رسالة ايه على موبايلها لاقيتها من يوسف. بتشوف الرسالة: خديجة ايه الصورة الهباب اللي أنتِ حطاها على الواتس دي؟"

-مالها يا يوسف؟!

-الروج واضح جدا، بقولك ايه امسحي الزفت الصورة دي علشان معفرتاني..

-طيب دقيقة ومتتعصبش على أي حاجة الموضوع مش مستاهل.

طبعا كنت كخديجة وقتها فرحانة قووي إن يوسف بدأت تظهر عليه الغيرة ناحيتي.

يوسف: يعني ايه متعصبش هو أنتِ لسه مسمعتيش كلامي!؟ ومامستحتيهاش ليه..

-أنا بكل تلقائية: مش همسحها.. قُلت لي قبل كدا متلبسيش البناطيل دي وشكلها سخيفة فيا، غيرتها وبقيت ألبس بناطيل واسعة علشانك، وبسمع كلامك دايما وبصراحة مش شايفة دي فيها حاجة، ثم يعني معنديش أي شاب عندي علشان يشوف صورتي.

يوسف: وخالد ابن عمك بيعمل ايه!؟

أنا: بس ده أصغر مني ب ٣ سنين يا يوسف..

يوسف: وبعد كدا مش فاهم هو دا، مش راجل وهيشوف زفت صورتك، يبقى تمسحيها ومتنزليش أي صور ليكِ تاني..

وفجأة بدأ يتعصب بطريقة ضايقتني من نفسي وخوفتني.

-بقولك يا خديجة، بقولك هتمسحي ولا لا؟

أنا: لا.

يوسف: تمام يبقى متبعتيليش ولا تكلميني تاني.

أنا اتخنقت منه بجد: والله؟!

يوسف: يلا سلام..

اتخنقت المرة دي من ردة فعله، دا أنا عمري ما اتعاملت من حد بالأسلوب دا قبل كدا، هو أنا علشان استحملت يقوم يقول لي في وشي متبعتليش.. مسحت الصورة وقتها علشان مكنتش بحب الأسلوب العنيد ده معاه هو خاصة، مكنتش بحب أشوفه مهزوز قدامي أو أنقص من أحكامه عليا.

بعد ساعتين..

يوسف: يعني مسحتِ الصورة يا ست خديجة، مش قُلتِ لا مش هتمسحيها هههههه..

أنا: هو أنت مش قُلت متكلمنيش تاني؟!

يوسف: تمام براحتك مع السلامة..

شُفت طريقته دي واتغميت قوي من قلبي هو هيفضل بارد وشخص رخم كدا كتير؟ فضلت فاتحة وهو فاتح ومش بتكلم، كلامه ضايقني يومها قوي، وحسسني إني مدلوقة عليه.. حسيت لأول مرة إنه مش فاهم رغبتي الكبيرة دي في الكلام معاه بطريقة صح، خُفت يكون تفكيره خطأ فيا..

هو جوا نفسه: يووووه هفضل دبش معاها كدا، طب أنا مش هاين عليا زعلها دلوقتي.. لا أنا هدخل أكلمها مش هنيمها زعلانة..

يوسف: خديجة بقولك، حقك عليا يا غالية أنا آسف، أنا أستاهل ضرب الجزمة..

رديت عليه وقتها: بعد إذنك بجد مش طايقة أتكلم دلوقتي..

يوسف: مش طايقاني يا خديجة؟

شوفت الكلام ومردتش.. يوسف بعت رسالة تانية رغم إنه مكانش سهل كدا: أنتِ مش بتردي عليا ليه؟ أنتِ قاعدة بتكلمي مين أصلا دلوقتي؟!

أنا: قصدك ايه يا يوسف بتكلم مع مين؟!

يوسف: مش قصدي حاجة بسألك سؤال وعايز إجابته، أنتِ بتتكلمي مع مين دلوقتي؟

أنا: دقيقة، هو أنت بتشك فيا أنا؟!

يوسف: مش فاهمك يا خديجة، تقصدي ايه؟!

-أنت اللي تقصد ايه يا يوسف؟

يوسف: على فكرة بسألك سؤال عادي جدا، ومش قصدي حاجة خالص! بحاول أفتح معاكِ كلام وأنتِ قافشة..

أنا: تمام..

يوسف: بقولك ايه بلا تمام ولا مش تمام، أنا مش ناقصك أصلا وهروح أنام..

-أنتِ أملي الوحيد يا خديجة..

أنا: الله يرضى عنك، شوف واحدة غيري، أنا خلاص دخل في حياتي إنسان تاني ومبقتش أشوف غيره..

-مش هيحبك ولا هيشوفك قدي؟!

وقتها فضلت ساكتة وبفكر، ليه حسيت إن كلامه صح، ويوسف مش هيحبني، معقولة أنت بتحبني أكتر من يوسف؟ معقولة أنت اللي حاططني جواك للدرجة دي؟!

قررت أبعد عن العالم دا كله.. مبقتش عارفة أنا بعمل ايه، زهقت من كتر ما أنا عايشة علشان أستنى مش شايفة حد بيكافح علشاني وكأني السبيل الوحيد قدامه..

كان نفسي أشوف نفسي جوا حد كدا.. أنا أستاهل بجد. قفلت السوشيال، وبعدت عن كل الناس اللي محاوطاني، ومبقتش أرد على أي رقم غريب..

فضلت لوحدي، اكتشفت في الوقت ده إن أجمل حاجة ممكن الإنسان يرتاح لها هي الوحدة، بس الوحدة مع شيء مؤذي بتبقى صعب تمر قوي كأنها سنين غويطة من الألم بتنهش في قلبك كل يوم..

يوسف وحشني قوي، من كتر الصدمات اللي قابلتها في حياتي، اليأس إنه يكلمني أو يراضيني تجاهه كان منعدم جدا، ومع ذلك كنت بتمنى يبعت لي ولو كلمة حلوة واحدة، بس هي تيجي منه.

رِسالة يوسف..

خديجة، أديلنا أسبوعين مبتتكلمش، خديجة، أنتِ مش بتفتحي ليه، خديجة، أول مرة أحس في حياتي إني معدوم من غيرك، طب هُنت عليكِ أسبوعين متكلمنيش وتشوفيني مالي، أنا واحد زفت علشان مراضتكيش من الأول، أنا أستاهل كل حاجة وحشة علشان أحزنك مني بالشكل دا وأبعدك عني بإيدي، أنا عارف إني ناقص علشان أشوفك قمر ومحكيش عن جمالك، وعارف إني ناقص علشان بتوحشيني ومبقولكيش، أنا يوسف يا خديجة، فاهمة يعني ايه، أنا يوسف اتغيرت ١٨٠ درجة بسببك أنتِ، محدش خلاني إنسان عنده مشاعر غيرك.

بس كان فيه شيء صدمني منه وأنا بقرأ الرسالة..

الرسالة دي كانت مبعوتة يوم السبت، بعديها بتلات أيام، أيوة أنا فاكرة كويس حتى كان يوم تلات الساعة ٢ بالليل..

خديجة أنتِ ازاي طلعتِ واحدة كدا؟!

أنا أول ما بصيت ملفتنيش غير الرسالة دي، السطر ده تحديدًا بغض النظر عن كل الكلام الجميل ده.. بس أنا توقعت إن أكيد فيه حاجة حصلت خلال اليومين اللي ما بين الكلام خلت يوسف يفتكرني كدا!

كان ردي عليه..

-أنا واحدة كدا ازاي يا يوسف؟!

بعديها بساعتين..

يوسف: كنتِ تقولي لي من قبل ما تتعرفي عليا إنك مقضياها، كنتِ تقول لي إنك ماشية مع أحمد وبتحبيه، أنا أصلا استغربتك من الأول، وقُلت ازاي فيه بنت تصرفاتها جرئية كدا؟ توهتيني فيكِ لدرجة إنك خليتيني إنسان غبي مش شايفك كويس.

-أحمد دا أنا كنت مخطوبة منه سنتين وكان خطوبتنا كمان صالونات.. أيوه هو كان معايا من وأنا في ابتدائي، وأهلي كلهم كانوا عارفينه، بس محصلش بيني وبينه أي كلام غير بعد ما قرينا الفاتحة.. هو سابني وقال لي أنتِ مش جميلة ومش قادر أحبك بعد حب كام سنة، والناس كلها عرفت

إننا لبعض، ولا مرة مسك إيدي، ولا مرة حصل بينا كلام غلط وخارج عن الحدود. الشخص الوحيد اللي خرجت فيه عن مشاعري معاه كان أنت، علشان حبيتك وياريتني يا أخي ما حبيتك ولا شوفتك، ومضايقة من نفسي فعلا إني عرفتك.. بس أنا مسامحاك..

يوسف: وأنا مش عايزك؟!

أنا: هههههه، حتى لو عايزني كنت تفتكرني هرجع لك، كنت رجعت لأحمد..

يوسف اتكسر لحظتها، مع إنه مكانش ليه الحق إنه ينكسر.. حس إن أنا حبيت أحمد أكتر منه، حس إنه هيفضل متوهم إني هحب أحمد ده، كان شايف إنه هو الوحيد اللي يستاهل يدخل قلبي. كان لازم تظهر عزة نفسي وكرامتي، وقتها بعت له إنه ميبعتليش تاني.. كأنه ماكانش يعرفني.

بس يوسف شاف كلامي دا ومردش عليا، كأنه متعمد يضربني بالسكاكين من تاني، وانتهت القصة على كدا.

عدت سنتين وتلات شهور لحد دلوقتي، ويوسف وخديجة ميعرفوش حاجة عن بعض.. وهي دي قصة الحب العظيمة اللي أغلبنا بيعيشها، وبتنتهي بكل حاجة انتهت بكل حاجة مأساوية.

والحقيقة الوحيدة في العالم دي: اوعى تهرب من نفسك جوا حد، الحب مش إهانة علشان تنزل جزء من كرامتك قدام حد، الحب أن تلتقي بمن يريد اللقاء بك، وأن تحوم خلف اللي واثق جدا إنه عايزك، كفاية تشوف حد مش شايفك، علشان كدا كان لازم علاقتهم تنتهي، لأنها كانت وسيلة خطأ من الأول، أو قد تكون استخدمت بمشاعر مش من طرفين، طرف واحد بس اللي كان طول الوقت بيجازف.

تمت بحمد الله..

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثقوب الذاكرة، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.